

بستان المعارف
فيما أورده الوارد من اللطائف عند بعض المواقف

تأليف

أبي المباس القاضي الشيخ سيدي
أحمد سكيج الأنصاري الخزرجي
الأندلسي الفاسي
رحمه الله

1295 — 1363

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بستان المعارف فيما أورده الوارد من اللطائف
عند بعض المواقف

تأليف

سیدی لُحمد سکیج

استفتح أبواب الفتح بحمد من عنده مفاتيح الغيب، وأستمج منه كمال
الربح بدوام حمده في ستر العيب، مع الحفظ من كل ايها، فأكون عبدا
مخلصا عنده مأثونا لي في التعبير بوارد الالهام، متشبثا بذيل من جاء
للخلق بالحق، فسلك بهم سلك النجاة من عيه الضلال لنور الحق، صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه في الحضرات القدسية، وسلم عليهم وفق ما ترغب
فيه الحضرة المحمدية، حتى تفرعيني بالصلاة التي جعلت قرة عينه
فيها، وأنال بالتقرب له نفسا منه تطيب به نفسي ويشفيها، فيكون لي من حظ
الوراثة، ما يحققني بمقام مفرد الثلاثة، مقتبسا من نوره صلى الله عليه
قبس الهدى، محوطا بنظرته من الوقوع في مورط الردى.
أما بعد: فيقول العبد الذي لا يزال على أبواب فضل ربه يعرج،
أحمد بن الحاج العياشي سكيج، غفر الله ذنبه، وستر عيبه: هذه مواقف
لم يكن الوقوف مني عليها باختيارى، ولا قصد غيرى بها اختبارى، سائلا من
الحق فيها التوفيق، لا قوم طريق، فأقول، وبه أستعين، مستعظفا خاطر
الواقف عليها في الدعاء لي، ولمن له علي حق الرحمة والمغفرة، وأجره
على الله.

عرض حال طالبا من الحق تعالى كشف الاحوال
شرعت مرة في التلاوة، والعقل مني معقول في الفباوة، فتهزرت نفسي
لتستيقظ من سنة غفلتها، وتهب من عالم الحسن الى المعنى في جولتها،
فوقفت بي في الحين عند ما أخلصت النية بالوجهة للحق عند بعض الآيات،
موقف من يقصد التدبر في مبدأ الامر ليحصل على المقصود قبل الوصول
للغايات، غير أنني وقفت في مواقف لم تكن مواقف عارف، ولولا خوفا من كثران
شكر النعمة لقلت انها غير معارف، فلم يمكنني في التلاوة عند كل موقف منها
الزيادة، حتى قيدت ما أوحاه الضمير طلبا للانارة والاستفادة. وقد
عادوني هذا الوارد مرارا، وشغل فكرى ليلا ونهارا، وأدفع عني خاطور
الاقتحام في هذا الامر، وأنا مدفوع من ورائي له بالقهر، فلم أتخلص من
معاناته الا بتقييد ما أورده علي، وألقاه الي، وسميته (بستان المعارف
فيما

فيما أورده الوارد من اللطائف، عند بعض المواقف) فان يكن صواباً
فمن عند الله، وان يكن خطأ فاني أستغفر الله، ولا حول ولا قوة الا بالله،
الموقف الاول في قوله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون
بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى
من ربهم وأولئك هم المفلحون (٠)

أوقفني الوارد عند هذه الآية الشريفة لنشاهد من محاسن طلعتها
كمال التنويه، بمولانا رسول الله عليه السلام في معرض التنويه، بمن آمن
بما أنزل اليه، وجاء به من الهدى ودين الحق، مع الكتاب العزيز الذي من
جملته التصديق بما أنزل على من قبله من اخوانه الانبياء عليهم السلام.
فكان ضمن الخطاب سر سر به كل من دراه
فاقدر بقدر الذي أتانا به لترقى السرى زراه

وذلك أنه عليه السلام قد استحق من الثناء فوق ما نعرفه من أنواع الثناءات
التي يتمدح بها المخلوق، ويصل اليها عقل المخلوق، فأثنى الحق تعالى
عليه في مقام الثناء على من آمن بما أنزل اليه صلى الله عليه وسلم، حيث
أن ما أنزل الله حق وصدق، وهو به محقق لتصديق الانبياء قبله، وأن ما
جاءه به حق لا شك فيه، فالذي آمن به صلى الله عليه وسلم كان على هدى
من ربه، وظفر بالفلاح الخاص الذي اقتضاه التعريف بأداة المعرفة، حيث تعرف
للحق بحق التعرف، باعتقاده تصديق هذا النبي الكريم، وتصديقه قاض
بتصديق ما جاء به في النشأة الأولى والاخرى في دار الدنيا والدار الآخرة،
فاستحق هذا المصدق ثناء الحق بأخباره تعالى عنه بأنه على هدى من
الرب الذي رياه بدقائق النعم وجلالها التي أسداها اليه من حضرة
الغيب، وعد من المفلحين الذين جلسوا على كراسي الاجلال في حضرات
القرب، وذلك من نتائج الايمان

ان للايمان سرا قد سرى في الموقنيننا

لو درى ما فيه عاص لغدا في الامنيننا

غير أن الامن مكر عند خير الماكريننا

لا تقل يكفي أخا الايمان ما أبرم ديننا

وهو لم يعمل بما قد قال خير المرسليننا

انما الايمان بالاعمال قد تم يقيننا

وقد اقتضى هذا الموقف النظر في ارتباط هذه الآية بما قبلها وما بعدها
من وجهين. الوجه الاول في ارتباطها به من حيثية كونها مخبرة
بأن الكتاب العزيز لا شك فيه ولا ريب عند الحق وعند أهله، وان استراب فيه
من طرده الحق عن حضرته فهو صدق، وان لم يصدق به فلا بد أن يعترف
بصدقه

بصدقته ، ولو بعد حين ، ويراها في عين الصدق من غير مين ، عند تجلي الحقائق ،
وظهورها في مظاهرها التي لا ينطوي نور شمسها غوبال الشك ، ولا حجاب
التشكيك من أهل الضلال والتضليل ، فمن وفقه الله وأراد به الخير آمن
به فصل له الهدى ، وكان من المعتقين الذين وقاهم مولا هم سبل الردى
وظفروا بالنعيمية الكبرى ، فاتصفوا بما حمدوا عليه عند الحق وعند الخلق ،
وذلك من جهة كونهم مومنين بالغيب ، فأقاموا الصلوات التي هي باب حضرة
الاصطفاء والقرب ، فاستفتحوا فيها خزائن فضل مولا هم ، وأنفقوا مما
رزقهم في علانيتهم ونجوا هم ، أما ايمانهم بالغيب فهو موهبة لا يهبها
الحق الا لمن ألهمه رشده ، فوقف عند ماله حده ، وبلغه بذلك في الدارين
قصده

فالمومن الكامل الايمان ليس له هم سوى الهم بالذى اقتضى الدين
والدين يطلبه في أن يودى ما عليه طبق اعتقاد فيه تمتين
وليس يهتم بالايمان منتقص دينا وعقلا وهما لديه تأمين
ومن بايمانه يهتم فهو به محافظ لم يصبه فيه توهين
فلم تدخله في اعتقائه شبه وناقص الدين قد رهاه تخمين
وقد اقتضى الايمان بالغيب ترك التعرض لايذاء أولياء الحق المنتصر
لهم في ظهر الغيب ، بما واعد به المودى من ليذائه بالحرب ، فالمومن
به يردعه ايمانه من خوض الغمرات التي لا تتجلي الا بالشقاوة في حق
معادى هؤلاء الاولياء من أكبر نبي الى أصغر ولي ، لانهم مناشون للحق
وفي الحديث القدسي (متعادى لي وليا فقد اذنته بالحرب) ولقد
أجاد أبو حفص القاسي في عقده له ان قال :

أبى الله الا أن يعظم جانبه ويرغم من يزرى به ويجانبه
وكل الذى أضى يريش سهامه ليودى أهل الله فهو محاربة
وليس بنجاح لا محالة من غدا محاربه هيبات والله طالبه
ولا شك أن من حاربه الحق هلك ، وقيل من سلم من خالط المعادين لأهل
الله من احاطة البلا بهم ، ولم يحصل على التوبة النصوح منهم الا من
سبقت له العناية ، وهم قليل من قليل في كثير من كثير ، عيانا بالله من
الطرد وأسبابه ، ومخالطة أهله . وأما صلاة المومنين التي يقيمونها فهي
من توفيق الحق لهم ، حيث أجابوا دعوة الحق للدخول لحضرتهم ، فقاموا
ممثلين بين يديه ، مناجين له بلسان الحال والمقال ، في خضوع تام ،
وتذلل عام ، بين الخواص والعوام ، فأدناهم منه دنو كرامة وأكرام ، فسي
حضرات الكرم ، فشاهدوا منه ما لم يشهده غيرهم ممن لم يعمل عملهم ، فقررت
أعينهم

دخلوا حضرة الصلاة فنالوا من مناجيهم الصنى في الصلوات
عرفوا أنهم عبيد دعاهم فأتوه فعممهم بصلوات
ولم

ولم تحصل لهم هذه المزية الا بعد الايمان بالغيب، ومن لا يؤمن بالغيب فلا يقيم الصلاة، فلذلك يبتلى المنكر على أهل الله بترك الصلاة والتهاون بشأنها، ولا يتفطن لما أصيب به من هذا المكر الذي لحقه بسوء اعتقاده الذي ظن معه أنه على هدى من ربه، مع تمكنه في النكير الذي استحله في المجامع، وليس له من قامع، مع الرضى عن نفسه بكونه هو الذي استحق النهي عن المنكر والامر بالمعروف - حسب زعمه - وهو في ضلال مبين، وهو ليس منه على يقين، ولو كان مؤمنا بالغيب ما صدر منه شيء من ذلك النكير على أهل تلك الحضرة التي وسعت قلب المومن الذي وسع الحق الذي لم تسعه أرضه ولا سماؤه

حضرة الغيب في كمال اتساع كل شيء حوته غير الشريك قد تجلي القديم فيها ومنها الكون طرا بدا باذن المليك فاستحقت التنويه على حضرة الشهادة بما اقتضاه الحق في تجليه الغيبي، وان كانت الحضرة الثانية يتجلى جل شأنه فيها على العباد ويشاهدونه عيانا على قدر ايمانهم في الدار الآخرة، ولكن ذلك التجلي داخل فيهي الحضرة الأولى، لكونه لا يشاهد الا في الآخرة، وهي من قبيل الايمان بالغيب، ولا يمكن شهود طلعه تعالى الا في الآخرة لمن خصه بها، وشمله انعامه في تلك الدار. أما مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم عيانا في هذه الدنيا للحق فهو على خرق العادة فيما له صلى الله عليه وسلم من كمال الاعتقاد، حتى انه كان يحسه في الدنيا بمنزلة ما يكون أكبر العارفين من أمته في أعلى منزلة في الآخرة عند ما تتجلى الحقائق لهذا العارف. فمنتهى معرفة العارفين، ومعرفة أكبرهم في الآخرة هو المقام الذي شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الدار ربه، ولكمال اطلاعه على الغيب بما لم يطلع عليه غيره. وللانبياء عليهم السلام في دار الدنيا الحظ الاوفر من هذا الاطلاع بالمكاشفة التي أعطوها من غير تشويشهم على الخلق باظهار ما عرفوه وغرفوه من بحر المعرفة بربهم. ولبعض الاولياء المحمديين نصيب من هذا العشر، حتى قال الخليفة المحمدي عند تحقيقه به: لو كشف لي الفطاء ما ازدت يقينا. وهذا يظهر لك سر تقديم التنويه بالمومنين بالغيب على المقيمين للصلاة، وهو يتحقق لك بامعان في تحقيق هذه المعاني التي قصر عن ايها التعبير عنها اللسان. وأما انفاق المومنين بالغيب مما رزقهم الحق فهو من الموهبة التي وهبها لهم من غير استحقاق

بسط الله عليهم رزقه وبه قد احرزوا كل انبساط
وغدا انفاقهم من رزقهم في انقباض وانبساط في اغتباط
غبطتهم أمم ما أنفقوا مثلهم بين الموالي في بساط
فقال المنفقون مزية لم تكن عند غيرهم من الخلق، فان كثيرا ممن أنعم الله

الله عليهم بمواهبه الحسية والمعنوية، ونعمته الظاهرة والباطنة سلبهم من خيرها، حيث لم يوفقهم لشكرها، فلم ينفقوا منها، فشعروا على أنفسهم، فأحرى على غيرهم، فلم ينتفعوا بها في خاصة أنفسهم، ولم ينفقوا بها غيرهم، فكان ذلك نقصا في ايمانهم بالغيب

ان الفتى كل الفتى من غدا ينفق ما لا صار في كسبه
ومن غدا يبخل بين الوري فانما يبخل عن نفسه
وانما تمت للمنفق الفتوة لأنه وقى شح نفسه، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، مع ما حصل عليه من الايمان بالغيب الذي لم يكن لغير المفلحين.

الوجه الثاني في ارتباطها من حيثية كون المومنين بما أنزل الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد حصلوا على ما اتصف به من قبلهم من المتقين المومنين بالغيب، المنفقون مما رزقهم الله، فآمنوا بما أنزل عليه، وما أنزل على من قبله، فكانوا محط شئنا الحق عليهم بما شهد به لهم من الفلاح، وهو من أجل ما يتمدح به المومن وايمانه

والله أشنى على من يؤمنون به وفي الثناء عليهم مدحه كمالا
ومدحه ضمنه حمد وخير ثنا عم النبيين والاملاك والرسلا
فكان في ذلك ثلاثة منازل، الاول مدح المتقين تفصيلا واجمالا في ايمانهم بما أنزل، الثاني مدح المنزل عليهم من سائر الانبياء عليهم السلام. وفي امامهم الامام الاكبر سيد الكل مولانا محمد صلى الله عليه وسلم، الثالث مدح ما أنزل الى الجميع قبله صلى الله عليه وسلم، وما أنزل اليه، وقد ما أنزل اليه في الآية اهتماما به، ولتضمنه ما أنزل الى من قبله، وانما ذكر فيها ما أنزل الى من قبله زيادة في التنويه بشأن المنزل عليهم، وشأن الاخرة التي هي المجال الفسيح، الذي تظهر فيها الاشباح، وتجول فيها الارواح، وتتجلى فيها العظام في المجالي الظاهرة من غير اشتباه ظاهر بباطن، ولا باطن محق بباطل، فالحق فيها حق، والباطل باطل مع اتضاح الفرق بين الكل من تحت ومن فوق، ومن بقية الجهات، بل حتى في مقام لاجهة في التجلي الاكبر، فان الحق يظهر من غير ابهام ولا ابهام، بتحقيق خرق العادق فيها، فليس فيها سترلشي* الا من سدل الحق ردا الغفران عليه هناك، أو انحجب تحت ردا الكبرياء وفق ما يعقل، وفوق ما يقتضيه العقل. وفي ضمن هذه المنازل شئنا الحق على نفسه، لأنه المقصود بالذات، فلا مدح ولا شئنا الا منه واليه، وهو الحمد المستحق للمدح الحقيقي، والثناء الدائم، من قديم وحديث

ما ذا الوجود مع اختلاف مظاهره

مع ما بأوله يرى مع آخره

من كل ما قد كان أو سيكون أو هو باطن في باطن مع ظاهره

الا

الا وما أثنى على المولى بما هو مستحق في جميع مظاهره
 واذا توهمت القيام بشكره فاهلم بأنك فيه لست بشاكره
 فارجع له لتراه شاكر نفسه فمساك تحسب شاكرا بحظائره
 وقد استفدنا من الآية مدح الحق نفسه، ومدح أنبيائه، ومدح ما يتمين
 اعتقاده مما أنزل عليهم الذي منه تحقيق وجود الحق، وما هو من قبيل
 الحق في الخلق، مع مدح المتقين المومنين بالغيب، المصلين المنفقين مما
 رزقهم المولى الذي ظهر في مظهر العظمة وهو في برزخ الغيب، حسبما
 أخذناه من نون العظمة، وضمير الغيبة من قوله تعالى (رزقناهم) ولنتكلم
 على حضرات هؤلاء المنوه بهم، مع ملاحظة الوصف الذي اتصفوا به فنقول :

حضرة المتقي

ألا أيها المتقي لك في مكانة تقواك رفعة قدر
 تمسكت منها بحبل الهدى فاسكنت في الصدر من كل صدر
 لعمرك ان الفتى المتقي لدى الحق يحسب في أهل بدر
 قد ذكر الحق المتقين في بساط التنويه بكتابه الكريم الذي فيه الهدى لهم،
 وذلك الهدى نوع خاص مناسب في تنكيه لمعرفتهم، فهم معرفون بالارادة التي
 انتزعت منه، فكان تنكيه قاضيا بمعرفتهم بالله، فحصل بذلك لهم التعرف
 به، فالتقوى أدتهم الى الهدى، والهدى هنا نكرة، فهم معرفون ظفروا بهذه
 المعرفة المجهولة عند علماء الرسوم الذين منهم أصحاب اللسان، وقد
 تنوعت التقوى بتنوع المتصف بها، وحصل التصدح بأنواع منها، وهي بحسب
 درجاتها متفاوتة فيه. وأولها اجتناب المناهي واستئثار الاوامر، ومن أكمل
 درجاتها وقاية النفس من كل ما يحول بينها وبين ربها، بحيث تكون تحت
 رعايته، ومشاهدة ومراقبة بمراقبته ومشاهدته المكتسبة لغير الانبياء
 بالتمسك في مقام الاحسان بمقتضى الاشارة المأخوذة من مقام الغناء من قوله
 عليه السلام في حديث جبريل (فان لم تكن تراه) بقطع النظر في هذا عما
 يقتضيه الشرط النحوى من حذف آخر المعتل الواقع في جوابه لثبوت المنوى
 فيه في نظر العارفين بالله عن الغناء الكلي في نفس الحقيقة، فكان ألف (تراه)
 ثابتا في اللفظ لتعام الاشارة عند من عرفها، فان العبد اذا أفنى حتى كأنه
 لم يكن موجودا يرى الحق حقا يقينا، ويتجلى له على حسب مقامه في المعرفة
 به فيراه طبق اعتقاده متجليا له من غير حلول في شيء، والا كان الرائي في
 حجاب، موصوفا بالنقص في المشاهدة الحاصلة له من نقصان المعرفة بالتجلي
 الذي لا يقبل الحلول بحال، ويبتدأ من الحلول كما يتبدأ منه الحلول تبرا
 الحق من الباطل، وحتى لا تنقلب حقيقته التي يجب أن يكون فيها، ويجب
 عليه التحقق بها، فالتوقي من اعتقاد الحلول، ومن قلب الحقائق من جملة
 أنواع التقوى المتخلق بها هؤلاء المتقون. وقد اعتبر المارفون بموازين سر
 الحرف حسب اصطلحهم، وفي مقدمتهم الشيخ الاكبر في تاليفه، بأن
 درجات

درجات التقوى تعددت بحسب المرتقي فيها ، فهي عند العارفين من أهمل
الانس والوصال خمسمائة درجة ، وسبع وأربعون درجة ، وكذلك عند العارفين
من أهل الادب والوقوف . وأما عدد درجاتها عند الملامية من أهل الادب
والوقوف ممن هم من الملامية من أهل الانس والوصال فخمسمائة وست
عشرة درجة . وعند بعضهم ممن هم من الملامية أهل الانس والوصال خمسمائة
درجة وسبع درجات . وبعبارة أخرى عدد درجاتها عند أصحاب التنكير
من العارفين الذين يبالبغون في ستر أحوالهم باظهار ما ينفر الخلق عنهم
حتى لا يشغلهم أحد منهم عن الحق ، معتمدين في ذلك على باطن الاشياء
خمسمائة درجة وسبع درجات لا غير ، وهم موافقون لبعض الملامية من أهمل
الانس والوصال ، وهم لا ينظرون للصورة الظاهرية الا بعين الاعتبار . وعند
الذين ينظرون للظواهر منهم عدد ردها عند هم موافق للعدد الذي قال به
اللامية من أهل الادب والوقوف . وهي عند أصحاب التعريف بما من الله لهم
في الخلق ، وما منهم للحق بقسمي الظاهرية منهم والباطنية تعدد درجاتها
بالعدد المعتبر عند العارفين من أهل الانس والوصال ، وذلك عند غير
الشيخ الاكبر ومن تبعه في اصطلاحه من العارفين

فهذه درجات تعملو بمن حل فيها

وكلها في شؤون لمن غدا يصطف فيها

فإذا ارتقى العبد درجة من هذه الدرجات عتد متقيا على قدر الدرجتي
التي حلها من فوق أو من تحت ، ولا تنتم الدرجات الا للكمال من المفتوح
عليهم من الرجال والنساء ، وليس ذلك خاصا بالرجال ، وإنما ذكر لفظ المتقين
بالتذكير تغليبا وتنويها بحق الرجولية في كونهم قوامين على النساء ، زيادة
على ما في ضمن ذلك من السر المأذون بحجاب المرأة مع التستر المؤدى
الى الاستفهام عن عدم ذكر العقبات هنا مع المتقين ، حيث تشتت نفس النفس الى
الاستطلاع على ما وراء ذلك الستر من السر ، فيحصل للمرأة التنافس في
مزاومة الرجال في التقوى ، لتظفر بالنتيجة المحمودة ، فتعمل بقدر جهدها
وطاقتها للحصول على هذه العزة التي لم يحصل عليها الا هؤلاء المتقون .
وهاكذا الامر واقع في المقامات بعد هذا المقام في الاجمال والتفصيل ، فان
المؤمنين بالغيب مندرج فيهم المومنات بالغيب ، والمقيمين للصلاة مندرج فيهم
المقيمات ، وهاكذا الباقي من كل مقام تشترك المرأة فيه مع الرجل في الخطاب
التكليفي بالفعل أو الترك . وقد ظهرت النساء مع الرجال في غير هذه
الاية تنويها بهن كقوله تعالى (33 : 35) ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات
والحافظين فروجهم والحافظين والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله
لهم مغفرة وأجرا عظيما) ولا اعتبار بما اعتبر في التقوى في نظر غير المشرع
عليه

عليه السلام مثل ما عليه اصطلاح أهل فن السيميا من اطلاقها عندهم على اتقاء المفسدة العامة واتقاء المصلحة العامة مما يشترطونه في حقيق العامل بذلك . فالتقوى المشترطة عندهم في حق الساحر منهم مثلاً أن يتقي في علميته ما يفسد الكون كله أو يصلحه كله ، فهو ان اتقى في علميته ذلك يطلق عليه في عرفهم أنه ضتقي ، وهو في نظر الشرع غير متقي ، وان آمن بالغيب في الظاهر ، لأن هذا الايمان في حق الساحر مذموم ، حيث أن الشرع حذره من مثل ايمانه بتأثير النجوم ، ومن مثل التصديق بأحكام واقعها ونحو ذلك مما يظهر له حسب اعتقاده فيما غاب عنه وعن غيره مما يوحي به اليه ضميره المستولي عليه شيطانه فيه ، ولذلك قال بعض الاعلام :

خبراً عني النجم أنسي كافر بالذي اقتضته الكواكب

عالم أن ما يكون وما كان قضاء من المهيمن لازب
وذلك لأن النجم والساحر ومن في حكمهما يعتقد تأثير غير الله في الكون ، وذلك مناف للتقوى الشرعية ، فهو في الحقيقة غير مومن بالغيب ، وليس بمتقي قطعاً ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة المومن بالغيب

أيها المومن بالغيب فلا يلهيك غيب

شاهد الله بترك الغيب في الايمان عيب

أنت حرف من كتاب قد أتى ما فيه ريب

فتيقظ في شباب قبل أن يرديك شيب

وترحل عن كسالى منهم قد شق جيب

بعد ما شرف الحق المتقي بالتعميم في خطابه ، خصص ذلك التعميم بتقيده بالبدل ، فدل ذلك على أن المراد بالتقوى تقوى خصوصية ، وهي المنوطة بالمومن بالغيب ، والمراد بالغيب نوع خاص ، لأنه ليس كل غيب محمود الايمان به ، وانما المحمود من الغيب ما أثنى عليه الحق على لسان المبلغ عنه عليه السلام

وليس تصديق أهل الله كفرانا وليس تكذيبهم في الناس ايماننا

ومن تصدى لهم بالطعن حل به ما حل حقاً بمن قد صار شيطانا

فلا يقال ما قاله الاوليا غيبهم قبول مما يرجع للغيب غير مقبول ، لكونه لم يكن منقولا عن الرسول ، لأن الولاية متحققة في أفراد من الامة ، ونفيها عنهم تكذيب للحق فيما أخبر به . ثم ان عدد الدرجات انطوت عليها حضرة الغيب عند أهل الاسرار العارفين من أهل الله أصحاب الانس والوصال تسعمائة درجة وثلاث وأربعون درجة . وعند الملاية منهم تسعمائة واشنتي عشرة درجة . وعند أهل الانوار العارفين من أهل الله أصحاب الارب والوقوف ألف درجة وثلاث وأربعون درجة . فمن حصل على هذه الدرجات ويميز بينها في ملحظ المدح وملحظ الذم ، فاتقى المذموم فهو مومن بالغيب

بالغيب، وإن كان مع اتقائه للمذموم ارتقاؤه في الممدوح كان من المتقين حقا، لتحصيله للناتج من بعد تحصيل علمه بتلك الدرجات اجمالا وتفصيلا، والا فهو ان اتقى المذموم اجمالا من غير تفصيل كان متقيا تقليدا، مومن تقليدا. فالمتقي المقلد هو من وقف عند ما حسد له ولم يبحث عما في طي ذلك، وعمل بالمحمود طبق ما بلغه

انما المتقي الذي يتقي المذموم شرعا ويفعل الممدوحا

واذا ما اتقى اتقى مخلصا لسله في فعله وصان الروحا

وكل من آمن بالغيب الممدوح نال هذه المزية التي هي ثناء الحق عليه

في تخصيصه بحظ وافر من هداه الخاص من ذلك الكتاب المشار اليه في

حضرة الشهود، فهو في الخطاب الشريف بتلك الاشارة اللطيفة محط نظر

العارفين، وفيه مزيفد تشوف لما هنالك للعالمين بين العالمين

وللاشارة معنى تضيق عنه المباره

لولم تضيق عنه ما ازيدا نت في الكلام اشارة

فان الحق تعالى افتتح هذه السورة الشريفة بما لم نقف له على حقيقة

في فهم المقصود منه، والله أعلم بمراده من قوله (الم) فهي كلمة غير مهمة

المعنى، ولا معروفة العبنى، قد انبهم مدلولها اشارة الى أن المطلع على

معاني الكلام في الوضع العربي لا يطلع على جميع ما اشتمل عليه الكتاب الكريم،

فينبغي له أن يتأدب من أول أمره الى آخره بترك الدعوى في فهم

جميع ما دل عليه القرآن، ويتعين عليه أن يقر بالعجز من أول وهلة عن فهم

المقصود من كلام الحق تعالى جده، فيكون في حيز من ألقى السلاح بين

يدي قاهره حين استولى عليه الدهش بما قابله به من جلاله فيدخل تحت

طاعته مستسلما لما يلقاه منه بعد الدخول لحضرته فتحصل له السلامة،

وقد قيل:

ان السلامة كلها حصلت لمن ألقى السلاحا

وفي ذكر مثل هذه الكلمة الشريفة في أواميل بعض السور أسرار عالية، وربما

قوبلت بالنكير، ولم يقبلها الا أهلها ممن أتيح لهم الانتفاع بالاسرار فحصل

لهم السرور بها

والسر في السران يخفى فان ظهرت الى الوجود معانيه غدا سرا

وليس يتفجع سر من يبوح به وربما بوحه له غدا ضرا

وقد يستحسنه المنكر، ولكن لا ينتفع به مع الانكار حتى يتوب ليصير مستحقا

لها، ولا يطرد عنها الا غير المستحق، ولذلك قالوا: ان الاسرار تدافع

عن نفسها. ومن أجل ذلك صرح بجواهر الاسرار من صرح بها من غير التفات

منه لما وراء ذلك ترويحاً لنفسه من حمل العبء الثقيل في معاناة كتائبها

ورب سر غدا سرا لحامله وبات في حمله يشوى على الجمر

وليس يعذره الا مكابده ما قد كان كابد في السر والجهر

ومنه

ومنهم من بالغ في كتمه بما اعتراه فيه من الحال ، وقال :
 بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح
 وقال السيد زين العابدين :

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيت لي أنت ممن يعبد الوثنا
 ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما ياتونه حسنا
 ومنهم من ألقى عليه ستر الرمز فكان مريحا لنفسه ومتعبا لغيره بما يعانيه
 في فك ذلك الرمز ، وينفق فيه نفيس الا نفاس ، حتى يقف على معناه المخبأ
 في دهليزه فيجده درة غواص ، أو صداقا لا قيمة له بين الخواص ، فيطول
 التحسر منه ، ولهذا كان التباعد عن معاناة فك الرموز والالغاز أولى
 بالعاقل ، ولكن نفس الولوع لا تسمح فيه وتظل تقتفيه ، وتنشد قول الشيخ
 الأكبر :

ألا ان الرموز دليل صدق على المعنى المخبأ في القوار
 وفي هذا المقام اختلفت بين الناس المشارب ، وللناس فيما يعشقون مذاهب ،
 فلنعرض عن اللغز في المقال ، وان كان غير مذموم ان اقتبضاه الحال ، لكونه
 مشروعا ، لا سيما وهو في أول هذه السورة نراه موضوعا . ولقد اختلف في صدرى
 عند بحثي عن السر في ابتداء هذه السورة الشريفة ، بهذه الكلمة
 الشريفة المفوظ عندها (بألف لام ميم) فتبين لي بأن هذه الكلمة مثل
 فذلك الحساب المعبر عنها بالجمع للاعداد المراد جمعها في لفظ واحد
 وهي كذلك لهذه السورة ، وأول سائر القرآن الكريم ، فكانت هي مجموع ما
 انطوى عليه الكتاب العزيز المشار له بذلك الكتاب في هذا الطحظ . فالألف
 منها دال على الحق جل علاه ، والميم دالة على الحقيقة المحمدية ، واللام
 دالة على جميع الخلق ، لا على خصوص جبريل فيما قيل ، فصار الخلق بين
 الحق الذي خلقهم ، وبين مبدءهم صلى الله عليه وسلم ، فكانوا في حصن حصين
 من الاضمحلال ، لأنه لولا نور الحق المنبسط عليهم بامتداد نور الحقيقة
 المحمدية لاضمحلت سائر المكونات جملة وتفصيلا :

الله قل ومحمد من خلقه لولا به بينهم اضمحلوا حيننا
 لكن أراد الله كون محمد فيهم فكان وعصمهم تأمينا
 واذا نظرت بعين حق لم تجد في الخلق غير محمد يحميننا
 بل انه هو أنفسهم قد جردت وتلون في نورها تلويننا
 وتمعدت أطوارها فتكاشرت أطوارها وتمشنت تمطينا
 لا لا أقول محمد هو خالق والله كون خلقه تكويننا
 بل انه المخلوق حقا وهو بين الخلق واسطة نراه يقينا
 فأفاض منه عليه ما قواه في تحصيل كل عبادة تحصيلنا
 فما ثم في الحقيقة الا نور الحق الحق ، والنور الخلق ، أما النور الحق
 فلا مكان يحويه ولا زمان ، وهو منزّه عن الاتحاد والحلول ، وأما النور
 الخلق

الخلقى فهو حقيقة محمد التي هي العنصر المكون منه كل ما كان من المخلوقات، وما يكون منها تفصيلا واجمالا، وعلى يده صلى الله عليه وسلم استمد كل شيء من امدادات الحق المقدرة للخلق

هذا الوجود على تنوع كونه متكون من فيض سر محمد والله أوجده وأجرى جسده فضلا على يده بطول تجدد ليربهم فضل النبي محمد ليعظموه بما له من سؤدد وذلك من عناية الحق بالخلق في جعله واسطة بينه وبينهم، ولولا الوسطة لذهب كما قيل المتوسط، ولهذا توسط اللام الذى هو العالم في هذه الكلمة الشريفة التي هي (الم) بين الالف المرموز به على الحق، وبين الميم المرموز بها على الوسطة الاعظم عليه السلام، وما ذاك الا ليثبت في عالم الشهادة في العالم العلوى والسفلى على وفق ما اقتضته ارادة الحق التي ظهر بظهور الوجود في جميع مظاهره

تعددت المظاهر في الشهود وموجودها تفرد بالوجود فلا تنظلا لها في عين نقص فليس النقص في فضل وجود وهل في الكون غير شئنا حق عليه الكل صار من الشهود وكل شئناهم ان قيده وما التقييد منك عليه فيه فان تنظر لنقص فهو طار فوق خجلا وغض الطرف عما وانك ساجد ما دمت حيا ومن أعماه حظ النفس منه وربما تردى في مهاو فسر في منهج المختار تنجو فان محمدا صلى الله عليه واله هو الشهيد على الشهود

ولا ينافي ما ذكرناه عند النظر في ترتيب حروف هذه الكلمة الشريفة في النطق كون الوسطة المعظم المشار له بالميم المعبر عنها بالحضرة المحمدية جاءت أخيرا فيها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، ومرتبة الختم التأخير، وان كان مقدما في الفضل، مع أن هذه الحقيقة يرجع اليها الوجود الخلقى رجوع الفرع لأصله، وهي الخلق كلهم، وبها كان قوامهم بامداد الحق لهم في ظهر الغيب، وظهور الشهود لأرباب البصائر، فشاهدوا كيفية استمدادهم منه على اختلاف أحوالهم، وتنوع مشاربهم، ملحمها وملحمها، فكان عليه السلام في حقيقته هو نفس ذلك الكتاب المشار له عند بعض أهل الاذواق، فان حقيقته عليه السلام أودعها الحق جميع الأشياء، ومنها أبرزها، فكان نفس الكتاب المحلى (بسال) المهدية من قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وهذا الذى قلناه

قلناه ، وان لم يساعد في الظاهر مساق الكلام ، فان الإشارة تقبله ، وكل ما
حلا في الذوق ما لا يناقض أصلا من أصول الشرع فهو مقبول ، وليس به من
باس ، وان لم يكن غير منقول ، وقد جرت على لساني قبل كتبي لهذه المسودة
في مدح الحضرة المحمدية عليها السلام هذه الابيات :

لا تعجبوا ان قلت ان محمدا لولاه لم يعرف كمال محمد
هو أفضل الخلق الذي لولاه ما خلق الوري حقا ولما يوجد
منه الوجود قد استمد لطائفا سرا وجهرا في دوام تجدر
ما كان من شيء من الاشياء بدا الا انتهى فيه ومنه قد ابتد
هو عين كل الكون الا أنسه متنوع من نوره في المشهد
جهل الوري ما الله خصه به من رفعة كم ضمنها من سؤدد
فاعرف بقدر محمد فمحمد ما مثله بين الوري من منجد
يكفيك أن الكون منه مكون والكون جزء منه عند المهدى
فاعلق به لتعال ما أمليه دنيا وأخرى من كمال المقصد

ومنتهى ما يصل اليه الخلق من الوقوف على عين هذه الحقيقة مجهول خارج
عن دائرة العقول ، على أنه عليه السلام بشر لا كالبشر ، وهو عبد الله
ورسوله ، وما زاد على هذا من الاوصاف الجميلة مما لا ميسر له
بالالوهية والربوبية فهو محله وهو أهل له تفصيلا واجمالا . والعستطلع على
ماله من الكمالات يقف مبهورا ، ناكص الرأس بما يستولي على بصره وبصيرته
من باهر النور المحمدي الذي له تضاللات الافهام ، فلم يدركه سابق ولا لاحق .
ولقد أشهدني الحق ليلة الاحد سابع عشر جمادى الأولى من علم ثلاثة
وأربعين وثلاثمائة ألف رؤيا عرفانية في مشهد روحي ، رأيت فيه نفسي
متجردة عن ذاتي ، وأنا أنظر اليها واقفة بباب مسجد ، وأنا أؤذن بصوت
جهوري في نغمة مطربة كدت أن أغيب عن حسي بها في ذلك المشهد من
فرط ما داخلني من اللذة الحاصلة لي من سماع صوتي ، ثم صرت في نفس
ذلك الأذان كخطيب رافع صوتي بخطبتي لأسمع الناس قولي . وبينما أنا في
أثناء الثناء على الحق في بساط الحمد ، إذ تعرضت لذكر الحقيقة المحمدية
والنور الاحمدي عليه السلام ، فقلت من جملة ذلك : ان هذه الحقيقة كالشمس
اذا قوبلت بمراة صقيلة تجلت فيها ، فاذا نظر اليها الناظر كل بصره
ولم يدرك ما تجل في المراة من عين الشمس المشرقة ، حتى ان الناظر
فيها ليغيب عن النظر لنفس المراة من فرط الشعاع المستولي على بصره ، فلا
يرى المراة ، فضلا عن المتجلي فيها . وبهذا يتبين أنه لا يشاهد أحد
النور المحمدي على ما هو عليه ، فحسب الناظر اليه العجز عن معرفته
وتكليفه للمفكرين الذين يرومون التحصيل على ذلك . ولذلك قيل على لسان
هذه الحقيقة : لا يعرفني حقيقة غير ربي . وقد ذكرت رؤيا أخرى من
هذا القبيل في غير هذا المحل عند تعرضنا لاستمداد المكونات من النور
المحمدي

المحمدى ، فليرجع اليها بالصلاة والسلام عليه ، وبالله التوفيق
حضرة مقيمي الصلاة

أقيم الصلاة نلت الصلوات فيقدر الصلاة قم بالصلاة
ان تؤد الصلاة وفق الذى قد أمر الحق نلت كل الصلوات
فلتقمها حسا ومعنى فتحظى بوفاء الحبيب قبل الوفاة
انما حضرة الصلاة تجلت لمناجاة فاتح الحضرات
فاذا ما دخلتها فتأدب واستمع ما تليه من آيات
وارفض الغير في حضورك الا شكر من قد هداك بين الهداة
الصلاة هي الركن الثاني للركن الاول من الاركان التي بني الاسلام
عليها ، فالتوحيد سابق ، ويتلوه المصلي في حلبة السباق ، فالصلاة هي المرتبة
الثانية بعد التوحيد ، لأنه لا أشرف من بعد أداء كلمة الاخلاص ، بين سائر
الخواص ، من اقامة الصلاة ، لأنها حضرة مناجاة الواحد الاحد ، ولا يوفق
للدخول لهذه الحضرة الا من دعاه اليها ، فكل من أقامها كان من المدعوين
لمناجاته ، فيناجيه مشافهة من غير حاجب يحجبه الا حجاب الجلال الذى
لا تهتك حرمة ، ولا يدخل لهذه الحضرة طفيلي لم يدع اليها ، وكل فرد
فرد من هذه الأمة المحمدية دعي اليها على لسان الرسول المبعوث
اليها ممن دعاهم ، فمن أجاب الداعي حصل على الهدى الخاص ، وفاز بالسر
الذى عد به بين الامم السالفة من الخواص ، وكان من المتقين الذين
يؤمنون بالغيب صدقا ، ويقومون الصلاة حقا ، فتقر عينه بما ظفر به فيها
حسما قسم له من حظ الورثة المحمدية ، وأحرزه بمتابعته سرا وعلنا لرسوله
الذى جاءه بالهدى ودين الحق ، وقد دعا الخلق اليها بأمر الحق ، وقام
لأدائها بنفسه في حضرة القدس ، وشغف بالقيام في حضرات الانس ، حتى
قال (وجعلت قرة عيني في الصلاة) لأنها بساط مناجاة ربه الذى أقبل
عليه باعراضه عما سواه ، مما حيب اليه من بقية الثلاثة التي صح بها في قوله
عليه السلام (حبيب النبي من دنياكم) الحديث ، فانه في حضرة الصلاة ملتفت
عن غيرها من سائر الاشياء ، لأنه مشغول بمناجاة ربه فيها ، وهو في هذه
الحضرة منفرد بالتمتع بالمناجاة ، ولا يتعلق به الامر المنوط به خارجها
ما دام فيها ، والحال انه قد بلغ ما أنزل اليه من ربه ، وبالف في الدلالة التي
كانت وفق ما أمر الله من اقباله في سائر أحواله ، لأنه صلى الله عليه وسلم
دائما في حضرة الاحسان ، ومشاهد للحق في سائر الاحيان ، وقد أعطى
الربوبية حقها ، وأعطي العبودية حقها ، فلم يفته شيء . وقد كان دائما في
صحواته ، لم ياخذ شطح كما ياخذ بعض العارفين الذين استولت عليهم
سيطة التجلي التي فقدوا معها حسهم ، فسكروا بلذة الشراب ، لأن مرتبة
النبوّة دائما في كمال تام ، مع صحو خاص وعام ، فلا يصدر من صاحب
النبوّة ما يوجب النكير عليه بوجه ولا بحال ، لتكمنه في مقام المعرفة بالله ،
فهو

فهو بالله يعطي المراتب الحقيقية والخلقية حقها من سائر الوجوه ، بخلاف
الاولياء من العارفين ، فليس لديهم هذا التمكن ولو بلغوا ما بلغوا فسي
المعرفة فلا يصلون الى درجة العصمة ، وان كان الحق يمنح بعض الخاصة
مشربا خاصا من الحفظ ، ولكن درجة العصمة شي غير مكتسب ، لانها موهبة
اختصاصية ، لا تنال بكثرة عبادة ، ولا بتنوع طاعة ، لانها ذاتية في حق
الانبياء عليهم السلام :

ان للعصمة معنى لم يعبر عنه لفظ
لم يكن منه لمن لم يك في العصمة حظ
عن سنا أنوارها قد كل بين الناس لحظ
وبها من عين لطف الله حقا حاط حفظ

وعدد درجات الصلاة عند العارفين من أهل الاسرار ، أصحاب الانس
والوصال خمسمائة درجة واثنان وعشرون درجة ، وعند العلامة منهم
أربعمائة درجة واحد وتسعون . وعند العارفين منهم أصحاب الأدب والحد
والوقوف مائة درجة وسبع وعشرون درجة . وعند العلامة منهم ست وتسعون
درجة . وعند العارفين من أهل الانوار ، أصحاب الانس والوصال خمسمائة
درجة واثنان وخمسون درجة ، وعند العلامة منهم خمسمائة درجة واحد
وعشرون درجة ، وعند أصحاب الأدب والوقوف منهم مائة درجة وسبع وخمسون
درجة ، وعند العلامة منهم مائة درجة وست وعشرون درجة . وكلما زاد عدد
الدرجات زاد تمكن المصلي في الترقى في مقام القرية ، لأنه يؤديها على
الوجه الاكمل ، ولا اكمل من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا وجماعة ،
وأعظم جمع أقيمت الصلاة فيه صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء في العالم
العلوى ، ثم صلاته صلى الله عليه وسلم بالصحابة رضوان الله عليهم ، فهو في
الحاليتين نبي ورسول . أما صلاة جبريل به عليه السلام في حضرة
الاجتباء ، فهي صلاة خاص مع خاص تقصر العبارة عن الوفاء بما يختلج في
الصدر من جهة ذلك ، فلنصرف عنان القول عنه خشية المسارعة للنكسر ،
ونحن نجتهد في سد هذا الباب ، حتى لا يتغير علينا قلب الاحباب . فأفضل
المقيمين للصلاة على الاطلاق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم
صلاة الانبياء عليهم السلام ، ثم صلاة الصحابة ، ثم العارفين بعدهم في كل
زمان بحسبه ، كل على قدر مقامه في العلم اللدني والمعرفة بالله ، بالنظر
لاستكمال شروط صحتها ، من النقل الى الفرض العيني أداء وقضاء قبل
التكليف وحالته وبعده ، ويترقى الكل في تلك الدرجات بقدر ما له من اتقان ،
وخشوع واخلاص ، واستحضار مراقبة ومشاهدة ، وذوقا وصحة يقين ، واعتقاد
صحيح ، وكشف صريح ، ولكل درجات ما عملوا . فمنهم من يرى النبي صلى
الله عليه وسلم طبق ما هو واقع بالكشف أنه امامه يصلي به في محراب التقرب
الى الحق ، بحيث لو كشف له عن بصره لراه امامه تابعا له في الصلاة . وبه
واستحضاره لهذا يقيم هذه الصلاة اتم اقامة ، ويحسنها باحسانه
ويتقنها

ويتقنها باتقانه، كما شاهد ذلك مرارا جل العارفين الغارفين من بحر عرفانه. ومنهم من يرى في التوجه للقبلة عين الكعبة متجلية قبالة، وهو عنها بعيد بحسب القطر الذي هو فيه مقيم، فيصلي صلاته في غاية المقابلة، فيكون بتوجهه الحسي متوجها بقلبه للحق، وذلك نفس القبلة عند عاشقين، ولذلك قال قائلهم مخاطبا لمحبيه:

يا قبلتي في صلاتي اذا وقفت أصلي

ولقد حدثني سيدنا الوالد - قدس سره - أن بعض العارفين كان اذا وقف في صلاة اماما في المحراب يرفع برأسه الى هنا وإلى هنا كالمستشرف الذي يتطلب شيئا ليحقق النظر اليه أمامه، وبعد تثبته يحرم بالصلاة، فقل له في ذلك فقال: أتطلب عين الكعبة، فيسترها عن عيني بعض الخيالات من أمامي، فجاء بعض أهل الفضول من المستحنيين ووقف من ورائه محتالا فصار ينظر بنظره فشاهد الكعبة، فأحرم تائبا الى الله تعالى من سوء اعتقاده في أهل الله. ومنهم من يرى الملائكة من الملائكة محرمين بالصلاة معه، مع كثير من مومني الجن يصلون معه، سيما اذا أقام الصلاة جهرا فيكون اماما لهم، والحال أنه قد في مصلاه، فيدخله حال تقضي عليه بالقيام بها أتم قيام. وقد سنح لي أن أشير في هذا المحل الى ما لا بد منه مما يتعلق بحضرة الصلاة، وما يتعلق بالمصلي، اتاما للفائدة، وفيه حدائق:

الحديقة الأولى

في بيان المخاطب بالدخول لهذه الحضرة

ان المخاطب بالدخول لهذه الحضرة هو الحامل للأمانة التي عرضت على السموات والارض والجن والانس أن يعمنها وأشفق الحق منها، وحملها الانسان الذي حملة لها أن يكلف بما كلف به من المحافظة عليها حتى يؤدبها على وجهها

ان للانسان في الكون ادعا	يقتضي أن يتولى ما ادعا
لم يكن الا ظلوما جاهلا	بالذي فيه يرى قد طمعا
حمل السر الذي أفضي به	لتكاليف بهاء قد صدعا
غير أن الحق أعلى شأنه	فقد ا مقداره مرتفعا
ليت شعري أي شيء عنده	ساقه قهرا لهذا الادعا
ولعل السرف فيه أنه	كل سرفيه حقا جمعا

فكافه مولا بتكاليف كانت مبرهنة على اعتناء الحق به، حيث لم يدعه في حيز الاهمال مهملا، حتى تحقق بأن خلقه لم يكن سدى، وتكليف غيره بما كلف به انما هو بالتبع، والكل خلق لعبادته، لكونه جل علاه، مستحقا لذلك بمقتضى قوله (51: 56) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والجن ما غاب عن البصر، واستتر عن النظر، فيشمل الملك النوراني، والجن الناري، وهما

وهما من الخلق الذين عرفهم الحق بكرامة الانسان عنده ، فان المقصود من العالم هو الانسان لما خصه الله به من السر الذي لم ينطو قلب غيره عليه ، خصوصا قلب المومن ، فقد قال الحق في حقه في بعض الاحاديث القدسية (ما وسعني ارضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدى المومن : ان قلبا بين بين اصبعي الرحمان اضحى مقلبا لمظلم وسع الحق في قلبه وهو بايمانه عليه مقيم لم يداخله فيه شك وشك كيف والحق نهجه مستقيم عرف القلب أن معرفة الله بها عنده يتم النعيم فغدا وهو في كمال اتساع بالذى قد حواه وهو عليهم ليت شمعى هل يقبل الناس شمعى والذى قلت فيه قلبي يهيم وشعورى عدمته وهم قد شعروا أنني بحالي عديم غير أنني أنزه الله عن كل صفات عنها تعالى القديم فالؤمن هو المدعو للدخول لهذه الحضرة ، وهو الممتع فيها بلذة المناجاة أما غير المومن ، وان أمر بالدخول اليها ، فهو لا يدخل اليها ، لأن حقيقته لا تريده لكونه غير مومن ، وسعيه غير مشكور ، بمقتضى مفهوم قوله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فأولئك كان سعيهم مشكورا)

الحديقة الثانية

في بيان الداعي للدخول لهذه الحضرة

الداعي الحقيقي للدخول لهذه الحضرة هو الحق لاستحقاقه العبادة يتوفيق من أحبه لا جابة الداعي المجازى ، ولولا التوفيق من الحق ما أجابه مجيب من الخلق ، وقد جاء في الصحيح :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونقول تبعا للكشف الصريح :

والله لولا المصطفى شقينا ولا عرفنا الله ما حيينا
ولا أتت نعمه الينا ولا بلغنا منه ما نوبنا
صلى عليه الله ما صلينا

فهو عليه السلام الداعي لدين الحق بالحق ، نائبا عن الحق ، في تبليغ الدعوة للدخول للحضرات المقدسة بسلام ، وذلك من شعول نعمة الحق بالخلق

نعم الله لم تزل تتوالى	وأفاضت على العباد بحورا
منهم من أتته سرا ومنهم	من أتته جهرا فنال سرورا
عمت الكل مومنا مع كفور	وهي تترى على الجميع دهورا
زادت المومنين فيه اعتقادا	أنه الله لا يزال شكورا
فحباهم منه كمال رضاه	ولهم في الظلام أشرق نورا
وهو للظالمين ما زال يسدى	مننا تشح الصدور حبورا
	ودعاهم

ودعاهم سرا وجهرا اليه فأبى الظالمون الا كفوورا
والنبي الرسول واسطة فيهما وأصل لها يقينا الشرورا
ودعوته صلى الله عليه وسلم كانت عامة ، ولكن ما فاز باجابه الا الخاصة
بين العامة علي وفق ما سبقت به السابقة من الحق للخلق ؛
هل علمت بأن ما أرسل الرحمان أو يرسل انطوا ونشرا
في جميع الوجود من نعمة تصمد أو تنزل استتارا وجهرا
قد تجلت بالحق في ملكوت الله أو ملكه كشييرا ونزرا
وتوات في الخلق (من كل ما يختص أو يشمل) المواليم طرا
بين كل الانام (الا وطه المصطفى عبده) لها كان أجرى
فهو عند الاله (نبية المختار والمرسل) الذي فاق قدرا
وهو فيهم أبدا (واسطة فيهما وأصل لها) بدنيسا وأخرى
وبحق في الخلق (يعلم هذا كل من يعقل) الذي فيه قرا
والمؤمنون به هم المجبيون للدخول لهذه الحضرة ، أما غيرهم فهم في
الشرية مدعوون ، وهم في الحقيقة مطرودون غير داخلين اليها ، لأن
حقيقتهم مانعة لهم من الدخول اليها ، ولا يعطون الا على شاكلة تلك
الحقائق التي لا انقلاب لها بحال ، وفي هذا قلت :

كن مومنا بالحق تحظى بالصواب

فليس في حقائق الخلق انقلاب ولو عليها أسدل الكفر الحجاب
فقل لمن داخله فيها ارتباب اني أخاف أن يمسك عذاب
ولما كان الامر غير ظاهر قبل الكشف عما تقتضيه الحقائق ، وتطلبه من
نفسها لنفسها كان على البالغ لمبلغ التكليف أن يبادر بالاجابة للداعي من
الامر ، وللحق حكم عاقبه ختم الله لنا بالسعادة بعنه آمين .

ليس للخلق في القضاء اختيار والقضاء نفوذه متحتم
كل من عاند القضاء فقد ضل ولم يسلم منه غير المسلم
وما ذكرناه في حق الداعي الاول والثاني فانما هو بالنظر بعين الحقيقة
في سبيل الحق ، وأما بالنظر لمقتضي الشريعة فان الوقت هو الداعي
الذي يدعو للدخول لهذه الحضرة بأداء ما افترض فيه ، فهو مؤذن
سرى ، وقد قام مقامه في الاعلام به علانية المؤذنون فأجابتهم مأمورا
بها شرعا ، وحكاية أذانهم مرغبا فيها لما ينتج عنها من تقرر دخول
الوقت عند حاكميه فيستعد لما طول به من الدخول لحضرة الصلاة التي
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . وللوقت أحكام تخصه ، قد عمل بمقتضاها
العارفون بأسرار المحافظة عليه في احراز مزاياه المنوطة به قبل فواتها
بنواته ، وفيه قلت :

1- هذا شطر بيت من بحر السريع من لامية الامام البكرى المشهورة مطلعها
ما أرسل الرحمان أو يرسل . ولما رأيته اتزن عزمت على ترصيع سائر اللاميه
المذكورة . وقد جرى على لساني طرف منه هنا في الابيات الاربعة الاولى منها كما
تراه داخل هذا المؤلف والله العوفق هـ مؤلفه

الوقت يجرى ولم يدركه طالبه ان فاتته في أداء مقتضى الوقت
ما عار وقت لمن قد فاتته أبدا ومن تهاون فيه حل في المقت
وقلت فيه أيضا :

الوقت محدود فلا تهمل لوقتك حده
من فاتته الوقت الذي وافاه يفقد رشده
كيف النجاح لراصد شيئا وضيع رصده
هيئات يرجع وقته طبق المؤمل عنده
وكفى الذي قد فاتته أسف عليه بعده
فليحفظ الوقت امرؤ قد رام يبلغ قصده

فالتحافظ على ايقاع الصلاة في وقتها من شيم المؤمنين المعتنين بأمور
دينهم الحائزين لأسرار هذه العبادة ، الفاعزين بفضائلها في عالم
الغيب ، وعالم الشهادة ، وكفاهم كرامة بين الخلق عند الحق أنهم غير
متهاونين بأمره ، وذلك من القيام بشكره ، جعلنا الله من الشاكرين آمين .
الحديقة الثالثة

في بيان الحل التي يلبسها مريد الدخول
لهذه الحضرة

يتعين في حق مريد الدخول لهذه الحضرة أن يكون لابسا الحل ثلاثة :
الحلة الأولى حلة الايمان بعد تجرده من لبس الشرك بفصل القلب من
درنه بمطلق التوحيد في العامة ، ومقتبده في الخاصة ، فيكون متحليا
بحلة الايمان التي تكسوه جمالا ، فيلاحظه ملاً باللاذكية بعيون التجلئة
ويستغفرون له ، لأنهم يستغفرون للذين آمنوا كما أخبر عنهم الحق بذلك
في كتابه الكريم ، فقالوا كما قال (بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر
للذين آمنوا)

من تحلى بحلية الايمان وتخلّى عن خلة الكفران
نال سرا يسره في الورى دنيا وأخرى ونال كل الاماني
وغدا ملحوظا بعين احترام دائما بين سائلي الاعيان
وترى حلة القبول عليه ويباهي بها على الاقران
وقد أمر الحق سبحانه بتطهير القلب فقال مخاطبا لنبيه عليه السلام
لتتنبه أمته لذلك (وثيابك فطهر) وفسرت الثياب هنا بالقلب على حد
قول امرئ القيس :

وان تك قد ساءت منك خليفة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي
الحلة الثانية ، حلة الطهارة ، وهي حلة يلبسها المتطهر كلما أسبغ
وضوءه يراها عليه المفتوح عليهم بحسب الصيغة التي صيغت بها من
طهارة مائية أو غير مائية ، من حدث أكبر أو أصغر ، فلا يتنفي له الدخول
لهذه الحضرة الا اذا كان على طهارة تامة ، ووضوء شرعي ، وهذه الحلة
ترفع

ترفع عن المتجمل بها بمجرد ما يصدر منه ناقض من النواقض، الحليسة
الثالثة ستر العورة بما أمكنه من اللباس الطاهر، جديدا كان أو باليا،
وأحسن لباس في الجمعة ما كان أبيض، ولو لم يكن جديدا، والجديد في
العديد أحسن من غيره، ولباس التقوى خير منه في سائر المشاهد، فقد قال
تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) ولقد أجاد القائل :

إذا المرء لم يلبس لباسا من التقى تجرد عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا
وأحسن من قال في المتجمل في العيد :

ما عيدك الفخم الا يوم يغفر لك لا أن تجرّ فيه مستكبرا حللك
كم من حديد ثياب دينه خلق تكاد تلغنه الاقطار حيث سلك
وكم مرقع أكفهمار جديد تقى تبكي عليه السما والارض حين هلك
الحديقة الرابعة

في التوجه القبلي والقلبي في هذه الحضرة

ان التوجه للحق في هذه الحضرة يكون بالقلب، ويكون بالقلب، فهو بالقلب
يكون بمواجهة القبلة التي فيها بيت الله الذي فيه يعينه، وقد شرفها
بأضافتها اليه، مع تنزهه جلت قدرته عن الجهة والحلول

يعين الله ما ببيت الحرام سوى بيت محوط باحترام
حباه الله منقبة وفضلا بمن قد حلّ فيه من الكرام

فما من نبي نبي الا وزاره وشد الرحلة اليه، وبلغ فيه أوطاره، وهو مقام
تتوهمهم بتاج النبوة، فرجعوا الى قومهم بما أحرزوه من سرها مسرورين. ولهم
تكل درجة ولي الا بزيارة هذا المقام الذي فيه يعين الحق التي من مد
يعينه اليها في حضرة الشهادة أعطاه الحق عهد أمان بكامل السعادة

بتقبيلك الحجير الاسعدا تنال القبول وخير الجدى

أليس النبي وأصحابه هم قبلوا وجهه الاسودا

وقبله الانبيا قبله وقبله كل من سعدا

وما ذاك الا لسر خفي وسر جلي به احتشدا

يعينا لقد جلت مقداره لدى الحق والخلق أهل الهدى

وما هو الا اليمين التي بها اليمن طول الزمان غدا

فمظنه ما دمت حيا وسل به الله يسدى لك المقصدا

وفي حال التوجه له بالقلب الذي هو الجسم في مواجهته يكون من العارف
التوجه القلبي الى الحق، معرضا عن كل ما سواه، ناقضا يديه من الدنيا ومن
كل ما سوى الله، عند الاحرام الذي يناجيه في هذه الحضرة حقا قائلا
بلسان المقال والحال (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيفا
وما أنا من المشركين) ويقبل بكليته على شأنه، فذا كان أو اماما أو
مأموما حتى يخرج من هذه الحضرة بسلام، فانها حضرة رفيعة المقام، وفيها
قلت

قلت:

هذه الحضرة فيها كل شيء يتجلى
قد تجلى الحق فيها وبها الغير اضمحلا
من يرى فيها سواء فهو ما في القوم صلى
لم يزل ابليس فيها يشغل الافكار شغلا
يجلب الالهام فيها ويحل العزم حلا
ثم لا يبرح حتى يترك العبد المصلى

وينبغي لمريد الدخول لهذه الحضرة أن يبالغ في تحسين النية، وتحسينها
من هذه الالهام التي يثيرها اللعين وحزبه عليه حين يراه مقبلا على مولاه
يطلب في هذه العبادة التي اشتعلت على ما امتنع منه، وهو السجود الذي
فيه يكون العبد أقرب ما يكون من رضا مولاه بمقتضى قوله عليه السلام (أقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)

ان السجود عبادة لله لم يدرك ما اشتعلت عليه الالهة
ما حضرة فيها التجلي بالرضى لمريدها من ربه الالهة

ثم ان النية هي اكسير الاعمال، وبها يحصل في الدارين الغنى لكبير من
الناس في الاقوال والافعال، لما أودعه الله فيها من السر الذي انطوت
عليه القلوب في توحيد الوجهة اليه باخلاص، بين العوام والخواص، ولنيسة
الخير السيطرة على نية الشر، لا في الجهر ولا في السر، فأهل النية
الصالحة هم الفائزون بنتائجها:

ان في نية الصلاح صلاحا وسلاحا يكفي جميع الشؤون
وقديما قد قيل في نية الخير التي فيها قرة للعيون
لعن الله نية غلبتها نية الشر أو فساد الظنون
الحقيقة الخامسة

في كون الاهتمام بالصلاة المفروضة أكثر

من الاهتمام بالنوافل من كمال ايمان من اتصف به

النافلة ما زاد على الفرض، فمن لم يقم بالفرض أتم قيام فلا يحصل على
فضيلة النفل، ولو استغرق الاوقات فيه، لأن الفرض بمنزلة رأس المال
للتاجر، فلا يقال انه ربح الا بعد تحصيله على رأس المال، وما زاد على
ذلك فهو الربح، والا كان للخسارة أقرب ان لم يتحافظ على ما بيده.
فالمتنفل بعد أداء الفرائض على وجهها المطلوب مقابلتها به عدا متنفلا
والا كان المعتنى بالتنفل دون الفرض مغترا بعمله.

ومولع بكثرة التنفل وهو يؤدي فرضه بالكسل
لو كان يعقل اعتنى بالفرض
فالفرض أولى ما اعتنى العاقل به لأنه مطالب بسببه
دون النوافل بيوم العرض

يقول

يقول الله في الحديث القدسي (وما تقرب اليّ عبدي بشيء أحب اليّ مما افترضته عليه) فالتقرب الى الحق يكون بأداء المفترض وفق ما أمر به، وذلك من كمال عقل من قام به لاشتغاله بالأهم، وما زاد على الأهم فانما هو فضل لا اعتداد به قبل التحصيل على المطالب به. فالمشتغل بالتفصيل دون القيام بحق الفرائض كالمعتزlin بالشباب الفاخرة، المقلد للقلادات النفيسة التي وصلت الى صدره، ولم تصل لستر عورته، فهو ان خرج للناس بهذه الهيئة حكموا بحمقه، وقلّة عقله، ولو أنه ستر عورته لكان أولى به، وأفضل من ذلك التزين الذي صار به في نظر الاستهزاء. وهذه حالة كل من يهتم بالتحصيل على الأدنى ويصرف فيه المصاريف الباهضة، وهو لا يهتم بالتحصيل على الأعلى وهو بين يديه متيسر له، وقد نبه الحديث القدسي المذكور على مرتبة الفرائض وما لها من المزية على النفل، زيادة على ما انطوى عليه من ارشاد المعنى بأمر دينه، المشتغل بما يعنيه، بتبنيه على أن أفضل ما يتقرب به الى الله هو أداء المفترض، أما ما زاد عليه، فهو وان كان مرغبا فيه، لكن الأحب للحق أن يتقرب اليه عبده بأداء ما افترضه عليه، وذلك يقضي بأن لا يتداخل بينه وبين أوليائه بمعاداة، لأنه اذا حصل على المفترض صار من الاولياء، والولي لا يعادي الاولياء. وقد ابتلى الحق كثيرا من المتهاونين بأداء المفترض بمعاداة أهل الله بالانكار عليهم، وزين الشيطان لهؤلاء المنكرين عملهم فأروهم حسنا بما صورهم لهم في نظرهم، بأن انكارهم من قبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من قبيل المفترض في حقهم، ويقصدون بذلك الانكار التقرب الى الله، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، وما هم من الضلال ببعيد، لأنه على فرض صدق نيتهم واخلاصهم في تغيير ما ظهر لهم من المنكر، فالاحسن لهم توجيههم لتحصيل ما هو أهم، وهو التقرب الى الله بالاحب عنده، ولكن أبس الله الا أن يخوض المنكرون في أعراض هؤلاء القوم المنتصر لهم الحق بمجارية من عاداهم وآذاهم، فيراهم الاولياء يشربون من عين القطيعة، فيتأسفون على هؤلاء المنكرين الذين لم يشعروا بما هم فيه من التهاون بأمور دينهم، وكفى بالعمرا نصرا أن ينظر الى عدوه في معاصي الله كما ورد بذلك الحديث، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس. وأول شيء يبتلى به هؤلاء المنكرون التهاون بالمفترض، وبالاخص الصلاة حتى يتركونها، وذلك مراد الشيطان منهم، فنعوذ بالله من هزات الشياطين، وأعوذ به أن يحضروا، وفي هذه الحديقة أقول:

ان الصلاة بها للشخص منقية
ومن تهاون في أدائها انقلبت
وقد أصيب بتركها الأولى امتحنوا
وبغضهم أو بغض بعضهم
بها يعظم عند الحق والخلق
أنواره ظلمة في الغرب والشرق
ببغض من سارعوا لدعوة الحق
ياتي بما لم يذر رشدا ولا يبق
فاحذر

فاحذر معارضة أهل الله قاطبة سرا وجهرا تكن مهذب الخلق
واعلم بأنك ان صدقتهم فهم أهل وحقك للتصديق والصدق
الحديقة السادسة

في سر القيام بهذه الحضرة
قياما وركوعا وسجودا وجلوسا

ان الحق تعالى قد رفع قدر الانسان بما جمعه لم من عبادة جميع الملائكة
في هذه الحضرة التي دعاه للدخول اليها ليحظى بمناجاته، ويفوز المصلي
بموافقة هؤلاء الملائكة فيما عبدا ومولاهم به، فان منهم القائم دائما،
ومنهم الراكع والساجد والجالس لذكره دائما باستقبال بيته المعمور المقسم
به، فصار المصلي متشبها بالملائكة في عبادتهم، وان لم يقدم بها مقل قيامهم،
وقد قيل :

قتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح
وهم وان كانوا عليهم السلام قد انقروا عن غير الانبياء عليهم السلام بالعصمة
فقد انقروا المصلي بمزية التكليف، ولذلك جعل الحق ثواب عبادتهم في ميزان
المكلفين من بني آدم الذين قاموا بحق التكليف، وجعل ثواب المكلف من
بني آدم في ميزان متبوعه، لأن الاتمسي المكلف يكابد ما لا يكابد
الملائكة من الاعداء المتسلطين عليه، وفي هؤلاء قيل :
انني بليت بأربع يرمونني بمصيب سهم قاطع أحشائي
ابليس والدينا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي
أما الملائكة فانهم من العبادة خلقوا، وفيها نشئوا، وعليها جيلوا، لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. ولا يمكن أن يخطر على قلب واحد منهم
المعصية أو تصدر منه بحال، فهم مثل الانبياء في العصمة، وزاد عليهم
الانبياء بمزية التكليف

ان للتكليف معنى صار في طوق المكلف
لم يضعه الحق الا وله فيه تعمرف
فقدما من اجله في الكون طرا يتصرف
وأخو العصمة منه كان بالتكليف أعرف
يعبد الله وعما قد نهاه قد توقف
هاكذا حال ذوي العصمة شرفهم تشرف

وهؤلاء الانبياء عليهم السلام كلوا بمثل ما كلف به غيرهم، وزادوا على
المكلفين بمزية التبليغ الذي أدوه وفق ما أمر الحق به. فمن قام بما
أمره به فقد أخذ حظا وافرا من الوراثة النبوية، لاسيما من أجم
النفس بلجام الحق، ولازم ما أمره به بين الخلق، فأعدى عدو لبني آدم بعد
ابليس نفسه، ولا ترتدع من غيرها الا اذا سلط عليها ما يقهرها به
للاذعان للحق بالصدق، والا دافعت حتى تلقية في الردى اذا لم يدافعها

عن بقية الاعداء قبل ان يعينوها عليه ، وذلك من سر مدافعة الحق عن خلقه

ولولا دفاع الله للناس بالناس لما كان ذو ذكر ولا كان من ناس يسود فساد في الاراضي جميعها بما تقتضيه أنفس الناس من باس فقد جبلت طبعا على ظلم ذاتها فأحرى السوى ما يرى قلبها القاسي سأنبيك عنها وهي بين جوانبي مصفدة لكن تحرك وسواسي اذا وجدت وقتا سبيلا الى الردى لتطيق فيه صارعتك بابل اس وما ردها عن غيها غير رادع عليها استطالت منه سطوة افلاس فكن حذرا من شر نفسك دائما ولو كنت بالتحقيق طيب أنفاس وهاهنا اعتبارات

الاعتبار الاول

في سر القيام في هذه الحضرة

اعتبر في القيام يوم القيامة فعمس أن تكون منك استقامه فاذا ما استقمت كنت مقيما لصلاتك ظافرا بالسلامه فاستقم وفق ما أمرت وأعرض عن توانيك كي تنال الكرامه كل من لم يقم بما أمر الله به فهو مستحق الملامه

يعتبر المصلي وقوفه في هذه الحضرة أنه واقف وقوف العبد المملوك بين يدي سيده ومالكه الذي له كمال السلطة عليه ، وجلال السلطنة ، ويدخل اليها بالنية اللائقة بها مع وجل كثير ، وخوف كبير ، حيث أن مناجيه مطلع على ما جناه قيل الدخول اليها ، مع الاقبال عليها بالقلب والقالب ، معرضا عن سائر الشواغل ، نافضا يديه بالتكبير من كل ما يملكه ، زاهدا في كل ما سوى الحق ، فان وقف بين يديه متلبسا بهذه الحال ، فارغ البال ، فهو صادق في حاله ، مقبول في اقباله ، والا فهو غير معط لهذه الحضرة حقها الواجب مراعاته فيها ، فليبادر الى اصلاح فساد حاله ، لينقذه الحق من أحواله . ولكمال هذا المقام ، وجلالة منصبه شرعته تلاوة الفاتحة فيه دون غيره من غير عذر شرعي ، قياما بحق الشكر المنوط بالتوفيق لهذه العبادة ، والا مبرقعاتها قياما فيه تنبيهه على القيام بشكر الحق ، وبحق الحمد المطلوب من العبد في جانب ما سواه اليه المنعم من نعمه الظاهره والباطنة ، وان كان لا سبيل لأحد للوفاء بحق شكرها لعدم دخولها تحت الحصر بمقتضى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

نعم الله محال حصرها ومحال أن يوفى شكرها

كيف والشكر يرى من نوعها وهي في الخلق عظيم نزرها

وكل من شم رائحة المعرفة بالله يقر بالعجز عن استيفاء حق شكر الحق ، وفي أمام المقربين بالعجز سيد الفارفين إذ قال في مخاطبته الحق (لا أحصي شئاً عليك أنت كما أشنيت على نفسك) وان كان عليه السلام في عالم باطنه في

في مقام الشكر يكمل اللسان عن التعبير عما له في ذلك من حيوية الارب
اللائق بحقه وحق الحق ، واقرار به ذلك تعليم للخلق ، وتنبيه لهم عليه ،
ليعطوا المقام ما استحق ، وحسب الجاهلين أمثالنا الاقرار بالمجز من أول
وهلة ، ولا نتعدى الطور . وقد جرى على لساني هنا هذه الابيات مخاطبا
لنفسى ، ولمن ماثلها من أبناء جنسى ، وهى :

كفى بك جهلا أن تظنك عالما	وأنت مع الالهواء قد صرت هائما
وما العلم الا ما به نلت خشية	من الله وهو قد حباك المكارما
أتقدر حقا قدر نعمته التي	أنتك وكفى فيها غنمت مغانما
فكم نعمة جاءك قل لي عداها	وما لك منها لا يزال ملائما
فانك ان تعدد بيومك بعضها	تجد عددا لم تحصه متراكما
وما نفس الا وفيه نفائس	ونفسك لا تلقى له البال دائما
وفي أى وقت قتت أنت بشكرها	وأنت ترى في الشكر غيرك قائما
وكم نعمة ضيعتها في جريمة	وتفند وكأن لم تجن فيها جرائم
ولو كان عند الغير ما أنت نلته	لكان لشكر الله فيها ملازما
فحافظ على النعماء بالشكر شاهدا	بمعجزك تضحى بالسلامة غانما
ولله فاعمل بالذى قد علمته	لتحسب ممن كان بالحق عالما

الاعتبار الثاني في الركوع

الركوع حالة توسط بين القيام والسجود ، فالعصلي يلاحظ قيامه بالله ،
وخضوعه لله ، فقيومية الحق دائمة بدوامه ، ولا دوام للعبد لانقله من
حالة لأخرى :

اذا نزل العبد في منزلة	تنقل منها الى منزلته
فاما العليا اذا ما اتقى	واما السفلى مع السفله
وذاك دليل على أنه	محل الحدوث الذى حق له
وربك حق تنزهه	بحق عن الكون في المنزله
تنزله لك منك فكن	به في التنزل لن تنزله
وربك ما كان منتقلا	ومعنى التنقل لن يقبله
فسبحه فهو العظيم الذى	تنزه عن وصف من عقله
وهل يقدر العقل وصف الذى	به العقل للعقل ان أم له

ولهذا شرع للراكع أن يقول فيه (سبحان ربي العظيم) لتنزه الحق عن
كل تنقل ، وكل ما يقتضيه الحدوث من ترفع وتنزل :

وكل ما يخطر في خيالك فربنا مخالف لذلك

فاذا تمكن الراكع في مقامه ، وتحقق بما ورد عليه فيه من هذه الحضرة تعين
عليه حمد من أدخله اليها ، فيحمد ربه ، مصاحبا للرفع منه بقوله (اللهم ربنا
ولك الحمد) ويعلن بسماع الحق للحامد بقوله (سمع الله لمن حمده) ويجمع
بين المشهدين في الانفراد ، ويختص الامام بالاخبار بالسماع ، والمأموم
بالوقوف

بالوقوف مع الحمد ، وذلك كله من تمام المعرفة بالله ، جعلنا الله من أهلها آمين .

الاعتبار الثالث

في السجود بعد الرفع من الركوع

سجودك أن تسجد على السبعة الاعضاء به منك قد أريت نفلك والفرضا فتستحضر السبع الصفات وأنت في سجودك هذا قد رفضت السوى رفضاً فأعطتك بالموصوف معرفة بها فصرت يحق منك عبداً له محضاً فنزله عما يقتضي الشرك فهو لا شريك له والشرك للشر قد أقضى وأخلص له بين العباد عبارة تكن ساجداً للحق بالسبعة الاعضاء شرعت المناجاة بالقيام ليقوم القائم صلاته ، وما كل مصل مقيم ، ولا شك أن المصلي يناجي ربه ، فهو إذا تحقق بما قام له أقام الصلاة ، وقد قسم الحق بينه وبين عبده الصلاة ، وهي الفاتحة التي شرع لها القيام نصفين ، فكان القيام محلاً لهذه المناجاة التي أطلق عليها الصلاة ، لتحقق المناجاة التي تعود على المصلي بالنفع التام ، وقد قضى عليه التجلي بما منحه الحق أن يخضع لمولاه العظيم فيركع :

ركوع العبد للمولى خضوع فلا يك منك للغير الركوع
فأنت إذا ركعت إليه عبد على وفق الذي يقضي الخشوع
فكن لله عبداً دون شك فان العبد شيعته الخضوع
ثم يشاق لمقام المناجاة فيرفع من الركوع بالحال ، ولكن ينزعج الى الحصول على القربة التامة ، فيهبى ساجداً ليقرب بالعبودية المحضة فيظفر بمراده بمقتضى (أقرب ما يكون العبد بين يدي ربه وهو ساجد) ولهذا شرع له أن يقول في سجوده (سبحان ربي الأعلى) لتتزه الرب عن كل ما يتصف به العبد

تتزه الحق في الوجود	عن حصر فضل له وجود
وهو الذي أوجد البرايا	في حضرة الغيب والشهود
فالخلق فيها يكون خلقاً	والرب ربا بلا جحود
فمن رأى الحق وهو حق	كان من الحق ذاتاً وورود
ومن رأى الحق وهو عبد	أيده الحق بالجنود
ومن رأى الحق من وراءه	بادر للحق بالسجود
ومن تجلى به عليه	منه له هام في الوجود
ومن تجلى عليه فيه	منه به صار في الشهود
لا ينفخ العبد أن تفاني	به سوى القيد بالقيود
فالقيد من ربه تعالى	أوثق عهد من العهد

الاعتبار الرابع

في الرفع من السجود للجلوس والقيام

يرفع الساجد رأسه من سجوده للجلوس أو للقيام استرواحاً من التجلي الذي حصل له في موطن القرية الذي انحبست النفس فيه باظهار العبودية التي ألزمتها تعفير الوجه الذي هو أشرف ظواهر الذات للتجلي عليها، بحيث لولاه لم تخضع له، وقد كان الرسول عليه السلام يقول في بساط هذه القرية اذعانا للحق، وتعلينا للخلق :

أعفر وجهي بالتراب لسيدى وحق لوجهي سيدى أن يعفرا
فإذا استوى الساجد جالسا اطمان صدره بما ظفربه في سجوده من
القرية التي لم تنل في غير السجود للحق، فيحمله الشوق لحرار مثل ما
ظفربه أو أكثر منه بما تحقق به من السر المنوط بذلك، فيقع ساجدا ثانيا
فإذا اطمان صدره بتيل مناه قام للمناجاة التي فيها كمال المنى، أو جلس
لنيل الأمان مدخلا نفسه في التحية المشروعة، فلا يخرج من هذه الحضرة
حتى يظفر بالمرام طبق ما تنهه، على قدر ما منحه الحق من حلاوة الايمان،
وما أعطاه مقام المعرفة به على وفق نيته في أداء الفرض، أو تحصيل فضيلة
النافلة، وفي الجميع قرة عين المصلي :

كم صلاة واصلات في الصلاة للمصلي قد وقته من صلاه
يا لها من حضرة قد فتحت للمصلي لمناجاة الاله
والمناجاة بها كل المنى والذي يعنو لها تعلو علاه
كيف لا يعلو بها بين الورى وبها شطر له معا تلاه
وبها قرة عين لا تبرى غير مولاه العلي جل علاه
ولهذا المصطفى قال لنا جعلت قرة عيني في الصلاة
ويتفاوت مقام الداخلين لهذه الحضرة بقدر ما لهم من المعرفة، وما لديهم
من الفتوحات الربانية التي وردت عليهم فيها، وهي من أجل النعم التي
لا تظهر كرامتها الا في عرصات القيامة، ويرى نتيجتها من أقامها بأتم
اقامة، ولما لها من عظيم الفضل يجتهد أكثر المفتوح عليهم لا غنم فرصة
صحتهم، وفراغهم بعمارة أوقاتهم، بالركوع والسجود المحمود، بعد أداء المفترض
المحدود، وفي الحث على ذلك أشد الامام البخارى

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعمس أن يكون موتك بفتقه
كم صحيح رأيته من غير سقم ذهب نفسه الصحيحة فلتته
ولغيره

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا مستريحاً
واذا ما هممت بالخوض في البا طل فاجعل مكانه تسبيحاً
وقلت في مثل هذا

اغتنم فرصة الفراغ فقم فيها لمولاك متقناً للصلاة
فاقامتك الصلاة بها تحسرس في الدارين خير الصلات
الاعتبار الخامس

في القراءة في هذه الحضرة والاستماع

يتعين

يتعين على المصلي أن يلقي باله لما يتلوه بترتيل ، فان التدبر في كلام الحق ينور الصدر ، ويؤثر في النفس انشراحا بالانزعان لقبول الحق فتظفر به بما يقلب نحسها سعدا ، ونحاس شأنها ابريزا ، ويعظم النفع لها به في هذه الحصة وما شاكلها مما يعظم فيه الثواب :

تلاوة القرآن فيها الشفا فكن لها مستحضرا بالك

فكن لدى القرآن مستحضرا للبال يصلح سره حالك

ورب سامع القرآن أوعى له من تاليه ، ورب منتفع بالقاء السمع له وأن يسمع صوت القارئ لا عطائه تلك الحصة حظها من الأدب اللائق بها ، ولهذا كثيرا ما يستولي السكوت على بعض العارفين في كثير من الحضرات المحترمة ، فيكون صامتا غير ناطق ، مصفيا لما يخاطب به ، خصوصا عند تلاوة القرآن ، فكل عارف يستحضر عندها أنه هو المخاطب بما بتلى بحضرته فيلقي باله لما خطب به من كلام الحق ، ويكتسب بذلك من المعرفة بالله ما لا يناله غيره ، فيكون دائما في استماع ، والسماع لديه أفضل من التكلم ، ولو بما يعنيه ، الا اذا دعت الضرورة التي لا مندوحة له فيها من التكلم ، والغالب هو الصمت

ان للصمت حكمة ليس يدرىها سوى عارف تجرد منه

هو وصف المخلوق لكن به يعرف حقا ما الحق نزه عنه

على أن المخلوقات كلها ناطقة ، ولو كانت في الظاهر صامتة ، فهي بلسان الحال عنده متكلمة شاهدة على نفسها بالحدوث ، ومقرة للحق بما يليق به .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

فالمخلوق متكلم بلسان الحال ، سواء كان حيوانا ناطقا أو غير ناطق ، أو غير حيوان بمقتضى (وان من شيء الا يسبح بحمده) ولهذا كان الانصات عند التلاوة أولى من المشاركة فيها باللفظ ، خصوصا حالة قراءة الامام ، وبالتعميم عند تلاوة الغير بمقتضى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) وفي اقتباسه قلت :

اذا قرئ القرآن فاستمعوا له لعلكم ان تفلحوا باستماعه

وقولوا اذا ما أنتم قد سمعتم سمعنا أطعنا واجهدوا في اتباعه

ولا تسمعوا ما ليس يسمع منكم وألقوا سماعا منكم لسماعه

ولنقف عند هذا الحد من تتبع أسرار هذه الحصة في الاقوال المنوطة بها ، وأفعالها الخاصة بالفن والمأموم والامام ، وجميع أحوالهم ، وعمدا وسهوا وسرا وجهرا ، ونقول في عنوان طبي منشور سر هذه الحصة عند من قام بحقها : انه ان نهته عن فعل ما لا ينبغي فانه يعد ممن أقامها أتم اقامة ، والا فليبادر لاصلاح نفسه ، فان الحق تعالى يقول (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وفي هذا المقام قلت :

ان الصلاة عن الفحشاء ناهية فمن أتاها وما نهته ما صلى

يظن

يظن أن الصلاة منه قد قبلت مع أنه لم يؤد فرضه أصلا وكفى بالصلاة تنويها كونها فرضت في ليلة الاسراء في حضرة القرب من الرب، تلقى الرسول عليه السلام الامر بالتكليف بها من غير وساطة أحد، ولقد زادت بها مراجعته فيها عليه السلام ربه تنويها على تنويته عند من ذاق حلاوة التخفيف فيها بردها من الخمسين لخمسين، فهي في الصدر في رتبة الاحاد، ولها مزية العشرات، فهي في الحقيقة خمسون، والله يضاعف لمن يشاء، فما أحقها بالاعتناء بها حتى تؤدى على الوجه الاكمل، ليكون مقيمها بهذه الصفة من المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقومون الصلاة. وقد أشاد بعضهم على حسب زوقه لهذه الحضرة فقال :

تظهر بما الغيب ان كنت ذا سر ولا تقيم بالصعيد أو الصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذه صلاة العارفين برهيم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

حضرة المنفق معا رزقه الله

ان كنت ممن حباه الله اجالا أنفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا
فالعلم يزداد بالانفاق منك ولم تنقص زكاتك ان اديتها المالا
وانظر الى باطن الامرين منك ولا تنظر لظاهر مال عنك قد مالا
فالله ربك ربي ما تجود به حتى تسراه وقد أولاك امالا
المنفق معا اتاه الله حسا أو معنى معدود في زمرة من وقاهم الله شح
نفسهم، وحباهم هدايا الخاص، وبين العوام والخواص، فكان ممن خالف هدايا في
الاسماك فاستحق العتوبة الخاصة، مع ثناء الحق عليه، مع اجابته لدعاء
الملك في حقه القائل (اللهم أعط ممسكا تلفا، وأعط كل منفق خلفا)
مع وفا الحق له بانجاز ما وعده به من الاخلاف في قوله تعالى (وما أنفقتم
من شيء فهو يخلفه) فحصل للمنفق ما لم يحصل عليه الممسك، وكان عند
الله من المتقين الذين يؤمنون بالغيب، فانه لا ينفق الا من آمن بالغيب
من كون الحق ضمن له الاخلاف، مع ما وعده به أيضا من الثواب في انفاق ما
استخلفه فيه، بخلاف الممسك فهو في ريب من أمره، وكان كمن يعتقد
أنه يرزق نفسه بشحه ويخلفه الذي حمله على ترك الانفاق، فهو هذه
الحالة غير مومن، ولا يعد متقيا لهذا البلاء الذي حل به في هذه
الحياة الفانية، فلم ينفع نفسه بما اتاه الله، ولم ينتفع الغير منه، فهو
والعدم سواء، وما حصل على شيء سوى العناء المؤدى للشقاء عيادا بالله
من البخل وأهله. وقد تعددت مراتب المنفق في الترتي بتعدد أحواله
الحاملة له على الانفاق مما استخلف فيه من علم ومال وما يرجع اليهما، وهو
وصرفهما في مصرفهما على الوجه المطلوب، والا عد من المفسرين، فلا يعد
منفقا من صرف الشيء في غير محله، أو أسرف في المباح عن غير قصد حسن،
والله لا يحب المفسرين، وهو يحب المتقين الذين يؤمنون بالغيب فيما واعدهم
به

به على لسان رسوله عليه السلام

الله واعد من ينفق باخلاف ووعده منجز بفضل الوافي

فكيف يبخل موعود وقد ضمن له مواعيد في كمال اسفاف

ولما كانت النفس من طبعها الامر بالسوء، وتحب الامارة والرئاسة سول لها

قربنها محبة ما تتوصل به لمطلوبها الرياسي بالبخل، حرصا على تحصيل

ما يجلب لها ما يوافق هواها، ولا عليها فيما وراء ذلك من شر أو خير،

فشحت حتى بما أوجب الله عليها أراءه، ولا يغلبها غير العتقي الذي يؤمن

بالغيب المحصل لحكمة الانفاق الذي كان به في حيز المنفقين .

لانفاق الفتى حكمه وفي امساكه ثلمه

ألم يوعده باخلاف بوعده ما به تهمة

وقد جربت انفاقي وامساكي بلا حشمة

فلم أحمد سوى الانفاق في نور وفي ظلمه

ومالي ليس من مالي اذا لم أعطه حكمه

أليس الله معطييه على ما شاء من قسمه

وانني ان نسبت الما ل لي أمسيت في وصمه

وفيه كان تصريحني امتحانا ضمنه حكمه

فان أحرزت سهمي منه كانت لي به حرمة

وان لم أعط للمسكين سهمها صار لي نقمه

ولم أعجب لنفسي حيث قالت وهي مفتمة

اذا أنفقت من مالي رأيت النقص قد عمه

وان أنفقت مال الله زادت لي به النعمة

ففي الحاليين لي حال بها قد صرت في حشمة

ولو لا حسن انفاقي لما عمتني الرحمة

فان البخل ممقوت ولا يرضاه ذو هممه

وشر الداء داء البخل لم تكشف به غمه

وفي الانفاق أسرار وما في البخل من حكمه

وان تبحث تجد في البخل ما كل امرئ ذمه

تجد نفس البخل استجمعت شرا به ظلمه

تجد ما فيه من خير به قد عد في الأئمه

تجد داء ما مهتم نفس حرصه همه

وفي ا ر ز اق مولا له صارت به تهمة

وهل في البخل من خير ؟ وكل الشر قد ضمه

فلا تفرح لذى بخل ولا تجعل له حرمة

وعامله بانصاف ولا تاخذك من رحمه

ولا تسأله مما في يديه فهو ذو وصمه

فلم

فلم يسعد له وقت ولم تصعد به همة
 أزال الله جلباب السحيا عن وجهه ثمة
 فلذلك تجد البخيل دائما في كدر وناغرا من الناس، وبالاخص الفقراء
 فانهم أعداؤه من غير سبب سوى ما دعاه اليه بخله من الخوف على ما بيده
 من تشوقهم له، فهو يتوهم دائما أنهم يأخذون ماله، وإن رد سلامه عليهم
 ينتقص به ماله، فضلا عن أن يبتدئهم بالسلام. ومن أعجب أحوال
 البخلاء أنهم يحبون المحمدة بين الناس بغير ما يفعلون من الخير، والذين
 يبخلون بما آتاهم الله من فضله ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
 بمفازة من العذاب (لنقصان ايمانهم بما وعدوا به من الاخلاف من حضرة
 الغيب. وقد تحمل البخيل الدناءة والردالة على أن يفتخر ببخله وظن
 أن ذلك من محاسن قوله وفعله، وربما أداه بخله الى عدم زكاة ماله،
 ولا يبالي باصلاح حاله، عيانا بالله من البخل. ولقد غالى بعضهم في
 وصف المنفق حيث أوقفه في أول صف من صفوف الكرماء فقال :
 مجازاة السماحة دار خلد وأمن من عذاب يوم بوس
 وما نار بمحرقة كريم ولو كان الكريم من المجوس
 فلا جرم أن مخرج الزكاة معدود في حيز الكرماء، وإن لم يزد على الواجب
 عليه شيئا، وليس بكريم من منع الزكاة، ولو أخرج أكثر من الواجب عليه من
 أمواله، ولا يعد منقفا من لم يكن يخرج الزكاة، وإنما هو مسرف معدود في
 زمرة البخلاء، والبخيل ملوم حيث كان، وليس ببخيل من أخرج الزكاة وأنفق
 من ماله بقدر الامكان

ان للانفاق معنى قد دراه المنفقون

عرفوا السر الحقيقي ففدوا لا يبخلون

وقد تحقق الموفقون بانجاز وعد الحق لهم بالاخلاف لما أنفق العبد
 من حضرة الهداية التي هي منبع خزائن الفضل فلم يهتموا بأمر الرزق،
 ولا أههمهم النقص الظاهر فيما بيدهم بما أخرجوه من الزكاة وغيرها، فكانوا
 من المومنين بالغيب حقا، وهم بلا شك من المصدقين بقوله تعالى (وما
 أنفقتم من شيء فهو يخلفه)

تتمة بأشارة مهمة

ان حضرة الغيب قد اشتملت على خزائن من الفضل الالهي ما لا يدخل تحت
 حصر ولا تكييف، ولذلك يرجع اليها كل ما هو معدود من حضرة الشهادة،
 فما كان موجودا مما صار في حيز العدم، كله رجع الى حضرة الغيب، وقد
 ظابت عنا عينه، وما بلغنا عنه انما بلغنا وصفه، والوصف لا يعين الكنه
 على ما هو عليه، فلذلك تعلقت همة المارفين بالوقوف في الامور على العين،
 ولا أثر بعد عين، وليس من رأى كمن سمع. وإذا تحقق لديك ما عليه هذه
 الحضرة من الكمال ظهر لك السر العظيم في الاتيان بضمير الغيبة في قوله
 تعالى

تعالى (فهو يخلفه) فقد استفاد العارفون من ذلك ما حصل لهم به كمال الحضور ما زادهم ايمانا على ايمانهم، فان ضمير الرفع الذي هو هنا المكني به عن الاسم الظاهر اختصارا يستفاد منه معنى الاسم الظاهر الذي هو الله، مع لطائف أخرى مساعها الذوق السليم عند ما يتضح به سر هذا الضمير الذي قيل فيه: إنه هو الاسم الاعظم، كما قيل ذلك أيضا في هذا الظاهر المكني بالضمير عنه، وقد ناسبه سوق ضمير النصب المكني به عن الشيء الذي أنفق المنفق. فقوله تعالى (فهو يخلفه) لا يوازيه في معناه قول القائل مثلا: قاله يخلف ما أنفقتم من وجوه مبنى ومعنى. وقد قال بعض أهل الإشارة: بأن الضمير الذي هو هو المكني به عن الظاهر الذي هو الله يكون هو الخلف عما أنفق المنفق، كأنه وعد بأن الله يكون عوضا له عما أنفق، على حد ما قيل في حديث (الصوم لي وأنا أجزي به) وليس وراء الله مطلب، وهذا وإن لم تناسبه القراءة حيث أن (يخلفه) من الاختلاف، بخلاف الخلف، فإن المضارع منه (يخلفه) بضم العين، فإن ميدان الإشارة فسيح، وإن لم يدل عليه اللفظ الفصح، ولو أدى الى قلب المعنى الصحيح، ما لم يكن كفرا، والله يحفظنا من الزلل، ويوفقنا لصالح القول والعمل.

الموقف الثاني

لدى قوله تعالى (وَأَذِّنْ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى)

عند أهل
المعرفة

إن إبليس اللعين غير مأمور بالسجود، لأنه غير ملك، وغير الملك غير مطالب بالسجود، ولكنه أدخل نفسه في الفضول ليفسر المأمورين بالسجود حسدا منه لآدم، لأنه يظن أنه إذا قال: إنه هو لا يسجد يتبعه الملائكة فلا يسجدون مع أنهم عليهم السلام لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهو غير مأمور، ولا يفعل ما يومر به طبق ما سبق له من الطرد. فان قيل: إن الحق تعالى قال في خطابه: (ما منعك أن لاتسجد إذ أمرتك) فهو بظاهر الآية مأمور بالسجود، وهو الذي قاله جمهور المفسرين، فكيف يقال: إنه غير مأمور؟ قلنا: إن الأمر المذكور في الآية فيما تراه فيجوز زيادة توبيخ اللعين على ما صدر منه لعظيم جهله بما هو عليه، مع ادعائه كمال العلم والمعرفة، فلو كان عارفاً بطبق زعمه لعلم أنه في نفس الواقع ساجد لله كغيره من المخلوقين، سيان في ذلك الملائكة وغيرهم، لأن العبد ساجد في أصل فطرته، فلا خروج له عن السجود، لأن السجود هو غاية الخضوع الدال على التمكن في العبودية التي لا انسلاخ عنها لمخلوق، ولو سترها على الغير أو سترت عنه فهو لا يخرج عنها بحال، لأنه بمجرد ما قيل للشيء (كن) كان، كما أمر ساجد الله من أول الأمر من هيبة الجلال الذي يعرف قدره المخاطب قبل سدل الحجاب عليه، لأن الامتثال للأمر المملوحي وقع من الفطرة التي وجد عليها، فهو في تلك الحالة عارف قد سجد قلبه، ومن

سجد قلبه فلا يرفع رأسه دائما سرمدًا ، فمن عرف أنه ساجد من أول الأمر
 قهرا عليه لم يحجب عنه مقامه فيسجد عند ما يؤمر غيره تبعًا للأمر بالسجود
 إعطاءً للمقام حقه وإن لم يومره ، إلا إذا قهر بأمر خاص ، فلا يصدر منه
 السجود ، أو حجب بما انسدل عليه من العوارض ، فإن اللعين سجد عند
 الخطاب (بكن) ولم يبرز للوجود إلا ساجدا عند الأمر ، فلما أمر الله
 الملائكة بالسجود لآدم سبقهم باظهار عدم الامتناع للأمر الثانوي ، فهو
 لعنه الله ساجد من أول وهلة عند أمر الحق ، فلما أمر من السجود الثاني
 الظاهري وبخه الحق فقال له (ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك) أي حين
 أمرتك بالسجود من منعك من عدمه فسجدت ، فأنت حينئذ ساجد ، فكان من
 تمنعك أن لا تسجد في ذلك الحين ، ولكن سجدت قهرا عليك عند أمرى لك
 بقولي (كن) فكنت ساجدا ، فلو استحضرت أن الأمر بيدي ما حجت عن
 سجودك الثانوي بالتبع لمن أمرتهم به . وبما قررناه تعلم أن لفظة (لا)
 من قوله تعالى (أن لا تسجد) غير زائدة ، فنحن لا نقول بزيادة شيء في
 القرآن ، وإن أجمع النحاة هنا على زيادتها ، وتبعهم المفسرون في هذا
 الحرف هنا ، وفي بعض الحروف ، معللين للزيادة التي يذكرونها أنها وقعت
 للتأكيد ، فهو هنا عندهم زيدت لتأكيد معنى النفي في (منعك) واستدلوا
 على زيادتها بكونها وقعت في سورة ص بحذفها في قوله تعالى (قال يا ايليس
 ما منعك أن تسجد لما خلقت بك) وقالوا : إن ذلك هو الأصل ، لأن القرآن
 يفسر بعضه بعضا ، وذلك غير منكر لديهم طبع القواعد المصطلح عليها بينهم .
 ونحن لا نقول : بأن القرآن فيه شيء زائد ، وما اقتضى زيادته اللسان
 العربي فهو غير زائد عند أهل الذوق ، ولذلك قض علينا مشربنا أن نبرهن
 من علم الانواق على ما ذكرناه ، ولا ينكر ما قلناه إلا من لم يذوق حلاوته ،
 فليضع ذلك مرة ثانية ، وليعسط الذوق حفظه ، وعند ذلك يوافق أو يخالف .
 فإن قيل : كيف العمل في الآية التي في سورة ص ، فقد ذكرت بغير
 (لا) فاقترض أن تكون هنا زائدة ؟ قلنا : الآية هناك لم يذكر فيها (إذ
 أمرتك) فالفرق واضح ، وقد كررت القصة في القرآن سبع مرات في مواضع ،
 يأخذ منها المعارفون معارف على قدر ما منحوه ، فذكرت (1) في البقرة (2)
 والاعراف (3) والحجر (4) والاسراء (5) والكهف (6) وطه (7) ص ، وكل
 مقام ذكرت فيه جاءت على نسق يذهب بلب العرف ، ويستوجب عليه التجلي
 أن يقف عندها مليا ، ليندق حلاوة ما سقي به من حوض معارفها على قدر
 قابليته . ونحن نكتب هنا زيادة على ما قدمناه ما يطلي علينا الوارد الذي
 تعين علينا تقييد موارده حتى لا يضيع ما أورد علينا في هذا الموضع

الموقف الأول

في ذكر هذه القصة في سورة البقرة
 وذلك في الآية صدرنا بها هذا الموقف ، فإن الحق سبحانه ذكرها في
 معرض

معرض اظهر مزية آدم التي منحه الله بها ، فكان خليفة بسابق العناية التي خصته بما لم يعلمه الملائكة ، فهم لا يطلعون على ما سبق به العلم ، ولا يحيطون بسر الحق فيما أبداه الا بتعليمه لهم باعلامه لهم به . وقد جرت الحكمة أن يكون معلمهم فيما لم يحيطوا به علما من استغفموا الحق عن يجعله خليفة في أرضه ، فكان آدم هو الذي أنبأهم بما أقرؤا فيه بأنه لا علم لهم به ورد ، وأعلمه الحق العليم الحكيم فأخبرهم تعالى فقال لهم (انسي أعلم غيب السموات والأرض) فهو والملائكة عليهم السلام هنا مسجل عليهم بأنهم لا يعلمون الغيب ، مع كونهم أجساما نورانية ، وكونهم بالدرجة التي هم بها من المعرفة بالله تعالى ، ولو كان يمكن الاطلاع عليهم لأمكن لهم للطاقاتهم ، فكيف يمكن ادعاء الاطلاع على الغيب ، مع الكشافة التي قعدت بالاجسام ، وبزعم مدعي الاطلاع أن الروح قويت وتلطفت من كشافتها ، ففسح لها أن تصل لما لم يصل اليه غيرها بواسطة التروحن باعلام ملك أو جن ، وأنسى لهم ذلك ؟ أما الملك فقد عرفت تسجيل الحق عليه هنا ، وأما الجن فهم أجسام لطيفة ، ومع ذلك سجل الحق عليهم في قضيب سليمان عليه السلام بأنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب . فلاطلاع على الغيب الحقيقي لا سبيل اليه لأحد الا باعلام الحق ، ولا يتأتى اعلامه سبحانه الا لمن له عنده قدم الصدق ، فما يصدر من الاولياء من الكشف فهو لمشاهدة ما هو بارز في الكون قبل أن يتراى لغيرهم ، أو بحكم الفراسة التي هي نور المومن المقتبس من نور الله ، أو باعلام الصادق لهم . أما أخبار الصادق عليه السلام فهو مطابق للواقع ، ومطابق لما سيقع من غير تخلف ، لأنه من اعلام الله الذي لا يتطرق اليه الريب بحال . وأما الكشف بمشاهدة البارز في الكون فقد يضمحل قبل استفحاله ، فلا تراه العامة فهو مرأى لمن كوشف به ، ولا يقدر اضمحلاله عند سليمان الصدر في كشف من شاهده وأخبر به ، لأنه لا يتأتى لأحد الاطلاع على الغيب الحقيقي المنطوي في أم الكتاب بمشاهدته له قبل الاضمحلال وقبل الاستفحال ، منزل منزلة صاحب الفراسة النورانية ، فقد تقع طبق المشاهدة ، وقد لا تقع تنبيهها من الحق في المومنين بعدم اعتماد المشاهد على ما تجلى له فيرجع للحق لترسيخ قدمه بالتعلق بالله ، فيكون اهتمامه بالله ، لا بما تجلى اليه ، ولذلك عذب بعض العارفين بالله الكشف منقصة عن درجة الكمال حتى لا يقف عنده صاحبه ، ولذلك تجد العارف بالله اذا سئل عن الغيب وما هو من قبيله يرد علمه الى الله ، كما وقع ذلك من سيد العارفين عليه السلام ، ولم يعتمد الا على ما أعلمه الحق به ، فاعلام الحق له أكثر من المشاهدة بالعين للغير ، لأن ذلك منه لا تخلف فيه أبدا . أما مشاهدته عليه السلام بعينه فذلك لا تساويه مشاهدة غيره ، ولخلافه ملحظ من ملاحظة ، فلو كشف لهم الغطاء عما أخبرهم به ما ازدادوا يقينا عما اكتسبوه من اعتقادهم فيه ، وفي هذا الموقف مشارب من مناقب معارف

معارف الفاظ ومعان هذه الآية ما يكفي فيه التلويح اليه بما أشرنا لسه،
والله الموفق .

الموقف الثاني

في ذكر هذه القصة في سورة الاعراف
قال تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك أن تسجد إذ
أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)
ذكر الحق هذه القصة في معرض استنهاض الحق لبني آدم للقيام لشكر
موجدهم بذكر ما امتن به عليهم من تمكينهم في الارض ، وبسط أيادييه
عليهم من غير شيء يستحقون به ذلك قبل الوجود وبعد ، فهو بذلك
مستوجب للشكر ، ولكن قل الشاكر منهم ، ولو كان رغبتهم بالثواب ورهبهم
بالعقاب ، مع أن الشكر متعين في حقهم له ، ويكفيهم من موجبات الشكر أنه
خلقهم وضوهم وأسجد الملائكة لأبيهم آدم عليه السلام ، فشكره من الامر
الذي يتعين القيام له بالمسارعة الى السلوك على الصراط الموصل اليه
تعالى ، وما هو هذا الصراط الا الشكر الذي قد اللعين يصد عنه هؤلاء
المعتن عليهم ، حتى لا يجد الحق أكثرهم شاكرين وفاء بعوجب يعين اللعين
في تحقيق طرده عن باب الرحمة الواسعة مع حزبه الذين هم سيم النار ،
ممن حقت عليهم كلمة العذاب ، بما استحقته حقيقتهم التي لا بد من أن
يكون لها وتكون له ، وكل ميسر لما خلق له ، وكل يعمل على شاكلته بحكم
السابقة ، ولكن الحكمة قضت أن ينهب الحكيم على المضر ليجتنب ، وعلى
النافع ليجتنب ، ولا نفع له ، كما لا ضرر عليه في المتناول لما يضر أو لما ينفع
الا مجرد اظهار سر حكمته للمعتبر المنعم عليه بالعافية التي كان يطلبها
عليه السلام ، وأمر بطلبها من باب الفضل الذي لا يفلق ، في وجه الموفق
اليه ، وهم أهل العناية الذين أرشدهم الحق اليه بقوله (واسألوا الله من
فضله) فبين سبحانه لبني آدم المعتن عليهم ما توعدهم به عدوهم الألد
الذي توعد لهم كل مقعد ، حتى يكونوا على بصيرة من أمورهم ، في ورودهم
وصدورهم ، فلا يكفروا النعم بالاعراض عن شكره ، ولا يفتروا باللعين بما
ظهر أو خفي لهم من مكروه ، ولا شملهم ما أوعد الحق ، وأوعد تابعيه ،
فاقتضى هذا الموقف شكر النعم على الدوام ، وترك متابعة الغرور فيما
يستحوذ عليهم به في كل مقام . وهناك من الترييب والترهيب مع ما في طي
ذلك من المعارف ما تقتصر فيه على ما لوحنا اليه ، والله الموفق .

الموقف الثالث

في ذكر هذه القصة في سورة الحجر
قال تعالى (وان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من
حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين .
فسجد

فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون (الآية).

ذكرها سبحانه في معرض ذكر خلق أنواع المخلوقات من سماء وبرج وأرض في هبوط وعروج، وخلق ماء وهوائ ونار، فكان آدم آخر الخلق في التكوين إشارة لجمعه لسر ما تقدمه من العوالم الموجودة قبله، ولا شتماله على السر الذي لا يحمله غيره، وهي الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، ولم تكن أبائتهن كإبائته إبليس، لأنه استكبر بعد الأمر لغيره بالسجود، ولم يكن عرض الأمانة عليهن وجه الالتزام، بخلاف الأمر بالسجود للملائكة فهو الزامي، وفي طي تلك الأمانة ما لا ينبغي انشاؤه، لأنه من قبيل سر الربوبية، فكانت هذه القصة عند ذكر خلق آدم من حسن التذكير علما بما خلق منه، وبما نفخ فيه، وبميزته التي ظهرت على غيره بأمر الملائكة بالسجود له، فكان ذلك سببا لطرد عدوه الذي كان يتربص به الدوائر، ولا زال يتربص بها بآلاده في سائر المظاهر، فأبى أن يكون مع الساجدين الذين هم الملائكة المأمورون بالسجود، وتبعهم غيرهم من سائر الخلق بما داخل الجميع من هيبة الخطاب، فلا ترى خلقا من الخلائق في ذلك الحين غير ساجد، ملكا كان أو غير ملك، ولا زالت إلى الآن ساجدة سجودا إضافيا، مسدولا عليه الحجاب، فلا نرى نفسنا ساجدة بأنفسنا إلا بالتنبيه لنا بما رغبه الحق لنا في كون السجود هو أقرب حضرة بين العبد وربّه، فنكون به في مقام لم يكن منا لغير الحق على الوجه المستحق. ولا يدع أن نقول: إن آدم في حال الأمر بالسجود له أن يكون هو بنفسه قد سجد، فهو عليه السلام في ذلك المقام ساجد القلب، وإن يظهر سجوده للعيان. وفي هذا المقام أراد اللعين تحقيق الأمر بتعمته بعدم سجوده، ليرى بعينيه هل وقع لآدم السجود بالفعل، وهو على أريكة احتبائه جالس في حضرة التنويه بشأنه، فلم يمتنع من السجود سواء، وحجب عن سجود آدم في تلك الحضرة، فلما أسجد الحق ملائكة لآدم مع من تبعهم في تلك القرية كان الأولى ببني آدم كلما ذكروا هذا الانعام أن يسجدوا لمولاهم شكرا بحسن ما أنعم به على أبيهم الذين كانوا فسي عليه من غير أي فرض عليهم، ولكن فرضه عليهم في صلوات ليؤدوها بأكمل خضوع، فكانت الصلاة في الاسم الإلهي السالفة أمرا مفروضا لما اشتملت عليه من السجود الحسي، وأوما يشير إليه بهيئة خصوصية محببة للخاصة حتى ظهر سر ذلك من اجتهدا في أدائها على الوجه اللائق، وأرشد إليه سيد المؤدبين بقوله عليه السلام (حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولذلك لا ينبغي السجود إلا لله، ولم يسجد إبليس من ذلك الحين، ولا تطاوعه نفسه أن يقبل على الساجدين إلا بالخشوع بالوسوسة

بالوسوسة التي تقطعهم عن هذه القرية، ولا يقر له قرار من الشيطنة ما دام في الخلق من يسجد للحق الى يوم الدين. ولقد أراد أن يعتذر عن امتناعه من السجود، يكون السجود الذي هو عنوان لا يكون الا لله، ولكن وقع في ورطة أعظم من ذلك وهو أنه قال (لم أكن لأسجد لبشر خلقت من صلصال من حمأ مسنون) فعمسي عن التصريح بما يكون له حجة لو كانت هناك حجة، غير الاستدلال بالرجوع لله بما قدر عليه، ولكن الشقاوة كتبت على أهل سوء وهو رأسهم، فلم يهتد لما ينفعه فكان من الضالين بما أعرب به عن نفسه وحاله ومقاله، فكأنه يقول (لم أكن لأسجد لبشر خلقت من صلصال) فلو كان غير بشر، أو خلق من غير الصلصال، وأسجد له ملائكته لسجد معهم على زعمه، وما هو بفاعل للأبد، ولا يسجد في الظاهر لأحد وإن كان ساجدا على الحقيقة، ولم يقدر على منع مد نفسه من السجود الحاصل منه حالة أمره بالتكوين كما قررناه في آية استفهامه عن الامتناع من عدم السجود، وهذه الآية مثلها في الاستفهام حيث قال له تعالى (مالك أن لا تسجد مع الساجدين) خلافا لمن جعل لفظة (لا) زائدة فيهما معا، واحتجاج آخر الى التأويل هنا في كونها غير زائدة، فكان المعنى لديه على عدم زيادتها (أى شيء ثبت لك في عدم كونك مع الساجدين) ولكن ما صرحنا به لا ياباه الذوق، وهناك شيء آخر يطول شرحه، وربك الفتح العليم

الموقف الرابع

في ذكر هذه القصة في سورة الاسراء

قال تعالى (وان قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا)

ذكر الحق سبحانه هذه القصة في هذه السورة الكريمة زيادة في تشويه ما صدر من اللعين، وأرغام أنفه بزيادة التنويه بالأب الصالح لآدم عليه السلام، وهو نبينا الذي أسرى به، وقال على لسانه سلطان العاشقين:

واني وان كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

فقد أسجد له الملائكة لما حمله من السر الذي ظهر في جبينه من النور الاحمدى عليه السلام، وحجب اللعين عن مثلها — والا لبادر للسجود، ولكن لم تشمله العناية، وقد أجاد ابن وفا في قوله:

لو أيسر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان أول من سجد

لكن سر الحق جل فلا يرى الا بتخصيص من الفرد الصمد

فحسد اللعين آدم على ما تفضل الحق به عليه من أول الامر، كما أشرنا اليه، فكان ما كان وفق ما كان مما سطر في اللوح المحفوظ، وقد اقتضت الحكمة تنبيههم على ذلك، خصوصا عند التعرض لذكر مقامات الامتان تذكرة وتبصرة، فيزداد حذرا منه أهل الخصوصية، وتتغيرا لبني آدم من متابعتهم، لأنه

لأنه عدو لهم سلطه الحق على غير عباد المخلصين الذين ليس لهم عليهم سلطة، ولولا أن الحق أنظره طبق ما وعده به ما قامت له قائمة من بين حزبه الذين سلطه الحق عليهم، فأوجد فيهم طبق ما سبق به العلم قابلية لقبول ما يعدهم به ويمنيهم، وما يعدهم الا غرورا، ولم يكتف الحق سبحانه بما نصبه من علامات المكر بهذا العدو الذي طرده تصرّحا، ليكون الحذر منه تلويحا، بل صرح بأنه عدو لهم، ليكونوا على بال من عداوته، وأوقد في قلبه جصرة الحقد عليهم حتى صرح اللعين بذلك أيضا، ليتم تنبيه الحق لهم في اتحارهم والا احتياط من هذا العدو، فان العدو الذي لم يصرح بالعداوة قد يغفل عنه، بخلاف المصريح بها يتعين زيادة الاحتياط منه، وخشية ما يصدر منه، ويكون الحذر منه نصب العين. وهذا من جملة السر في تكرر هذه القصة في الكتاب العزيز. وهناك أسرار أخرى، نكتفي بما أشرنا إليه، والله الموفق.

الموقف الخامس

في ذكر هذه القصة في سورة الكهف

قال تعالى (وأت قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) ذكرها سبحانه هنا للتذكير بأنه تعالى أمر نبيه عليه السلام أن يذكر هذه القصة لقومه، ليقتدوا بالملائكة في امتثال أمر الحق فيحفظوا برضاه عنهم، ويبعدوا عن التخلق بأخلاق عدوهم اللعين فلا يعصوا الحق بمخالفة كما صدر منه قولا وفعل (فسق عن أمر ربه) الذي ربه بنعمتي الإيجاد والامداد، وكفر النعمة، وأظهر الجفاء، في موضع الوفاء، فاغتر في خاصة نفسه فطردوه، ورأوا غرار غيرهم في ذلك البساط فما حمد سعيه. فالامر الذي فسق عنه هو خروجه عن دائرة الموفقين الذين سجدوا امتثالا للأمر الموجه اليهم، فلم يفرز بأجر المتابعة لهم، ومن كان بهذه المثابة يتعين أن يتخذ قوم الرسول عليه السلام عدوا، كما نبه على ذلك الحق فقال للرسول ليبلغه قههم على لسانه توبيخا (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) فان قيل في هذه الآية التصريح بأمر ابليس بالسجود لآدم، قلنا: الامر هنا من قوله تعالى (عن أمر ربه) عام كما يؤخذ من تقريرنا، فان الملائكة أمروا بالسجود، وفخر اللعين عن الامر، فلم يسجد لينال فضيلة الطاعة، والامر لهم هو ربهم الذي هو ربه، وهو خالقهم وخالقه. وفي ذكر الرب زيادة في تسفيه رأي اللعين فيما صدر منه، وهو عن ربه معزول ولا يزال معزولا عنه على الدوام.

الموقف السادس

في ذكر هذه القصة في سورة طه

قال تعالى (وأت قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى قلنا

فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى (ذكرها سبحانه هنا بعد ذكر نسيان آدم عليه السلام حتى أكل من الشجرة التي نهاه الحق عنها بسبب وسوسة اللعين الذي كان عدوا لآدم وزوجه من قد غير موجب عداوة صدرت له منهما الا حسده الذي حمله على ارتكاب ما طرد لأجله من حضرة الانس، وآدم لم يخطر بباله في تلك الحضرة أن يكون هناك من يكذب على الحق، وان كان في تبصر تام باستحضار بآله في ما يصدر له من هذا العدو والذي ينصب له فخ العكايد ليقع فيه، ولم يكن الا ما أراد الحق مما أخبره به حالة تحذيره منه، فان أول تكليف في الوجود للنوع الانساني هو أمره بالتكوين طبق الامر بقول الحق (كن) فكان ثم الامر بسكون الحجة. وأول نهى صدر له هو تكليفه بعدم قسرب الشجرة التي أكل منها. وقد كان آدم متوقعا الوقوع فيما حذره منه مولاه، حتى وقع ما وقع في الأكل والخروج من الجنة، وحصل له ندم عظيم بمفارقة الوطن الذي صار يحن اليه مقامه في الارض، حتى ذاق طعم فراق الأحبة، وتوفاه الله بعد مقاساته لأنواع المشاق التي هي من الشقاء الذي ألم به الموعود به في قوله تعالى (فتشقى) ولا زال يتحمل نوعا منه ما دام الخلق لم يتميز سعيدهم من شقيهم في دار القرار، وأيسر من سهم النار المستوجب لما أمضاه المولى في تلك الدار. وليس المراد بالشقاء ضد السعادة، لأن ذلك من قبيل المحال القطعي فلا يخطر بباله ولا يبال من يعرف السعادة الذاتية الممنونة بالنبوة التي لا دخل للكسب فيها، وانما المراد به الامتحان الذي صادفه أيام حياته، وما يراه بعدها في تسليه، مما يضحكه أو يبكيه، كلما نظر الى من عن يمينه وشماله، الى أن يحصل اليأس من سهم الشقاء بالخلود في ما قدر عليهم الله، والله يفعل ما يشاء.

الموقف السابع

في ذكر هذه القصة في سورة ص

قال تعالى (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)

ذكرها سبحانه في موطن اعلام الرسول عليه السلام القوم، بأن القرآن نبأ عظيم ليس من قبيل الرأي حتى يتهم عليه، فان فيه أشياء لا تعلم الا باحاطة من الحق للخبر بها مثل هذه القصة التي وقعت في الملائكة الأعلى، ولم يسأل على الاتيان به لقومه أجرا منهم، أو يتقوله من تلقاء نفسه، وقد تنزل غاية التنزل بكمال انصافه عليه السلام في اخبارهم في الاستدلال على

على الوحي، والا فان المتعنتين منهم لم يقطع استطاعتهم الا باعجازهم
 باخفاره لهم بأنهم لا يقدرون على الاتيان بسورة من مثله، وأفحمهم
 بأمرهم بالاتيان بها ليظهر صحة ما جاء به فلم يقدروا على ذلك، بل صار
 أضحوكة بينهم من حاول النسخ على منواله منهم. ومن نظر الى ما أجاب
 به اللعين في سبب تركه للسجود تحقق له سفيه رأيه، حيث لم ينظر
 الى ما أخبر به المولى، من أنه خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه،
 وجعله خليفة. وأعجاز الملائكة به وغير ذلك مما يشير اليه حديث (ان الله
 خلق آدم على صورته) ولقد كان اللعين يظن أن السجود لا يكون الا لله،
 وأن الامر للملائكة انما صدر اختيارا لهم من الحق، فأراد اللعين أن
 يظهر علمه وتقدم في هذا البساط بجرأة الخطاب بما أوقعه في خيبة
 الظن، ومع ذلك بقي متعنتا واقعا ليرى سجود الملائكة بالفعل، ولكن
 طرد فلم ير سجودهم بالفعل، ولكن تحقق باقتئالهم بعدم طردهم
 فازداد تحسرا بخسارة لم يرج له فلاح بعدها البتة. فان قلت : ان
 الملائكة مأمورون، والامر تكليف، فهل هناك قاعدة راجعة عليهم ؟ قلنا :
 فائدة ذلك اكرام الحق لهم بثواب التكليف، فان للمكلف ثوابا خاصا، ليس
 لغير المكلف، فلما كان آدم له مزية التكليف أغرمهم الله بنوع من التكليف
 الذي كلف به آدم، وهو السجود، وهذا من التكليف الخاص. أما التكليف
 العام فلا بد من امثاله، وهو تكوين المكون وفق الامر بقول (كن)
 كما أشرنا اليه، ولنقف هنا وقفة استراحة من كتب ما ورد علينا من غير
 نقل عن أحد والله الموفق.

تتمة

قد كنت كتبت كلمة منوطة بهذا الموضوع منشؤها الجواب عن السبب في
 اطاعة ابيس لربه في كل شيء الا في السجود لآدم عليه السلام، ولما ذا
 قيل في حقه (أبى) وفي آدم (عصى) فقلت : ان هذه المسألة مرجعها
 لعلم سر الطاعات والمعاصي، وهو علم من من علوم العارفين، وقد أشار له
 القطب الشمراني في كتابه (ارشاد الطالبين الى مراتب العلماء العاملين)
 ذكر منها فيه أربع مائة علم وأحد عشر علما من لب العلوم التي كان
 ينفذ قيدها في كتابه المشتغل على نحو واحد وسبعين ألف علم سماه (تنبيه
 الأغبياء في نقطة من بحر علوم الاولياء) ولما رأى الهمم قد قصرت
 ألقاه في النيل، ونحن تكلمنا على ذلك من غير مراجعة كتاب، وانما أملينا
 حسب الوارد، فقلت وبالله التوفيق :

اعلم أن هذا العلم مع كونه دقيقا فهو واسع الميدان، فسيح المجال،
 لكونه ما من طاعة في الوجود أو معصية الا ولها سبب وحكمة، لو كشف
 الخطأ عنها لراها كل ذي بصر وبصيرة هي نفس الحكمة، لكون مقدرها
 هو أحكم الحاكمين، ولذلك قال الغزالي : ليس في الامكان أبدع مما
 كان

كان . ويتضح هذا الامر يوم يكشف عن ساق فيرى المؤمن والكافر جميع ما صدر منه هو مقتضى ما تطالبه منه حقيقته ، فلا يصدر منه الا ما وافقها فيختار لنفسه المذاب لنفسه ، ويقيم الحجة على نفسه بنفسه ، وله الحجة البالغة . فالبحث عن السبب في الطاعة أو المعصية انما هو من باب الاستطلاع على ما خفي في عالم الشهادة من سر الحكمة المتحققة في عالم الغيب ، والا فالطاعة متحققة في امثال أمر الحق ، والمعصية في مخالفته ، وطاعة الرسول من نفس من نفس طاعته الموجبة من باب الفضل للوقاية من طرده وعقابه ، وهي نفس التقوى التي أوصى الله بها ، وأمر الخاصة والعامة بها ، قائلاً وهو أصدق القائلين (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله) أى وكونوا بذلك متقين للوم الحق لكم ، ومواخذته لكم بمعصيانكم له ، فلا يحتاج مع أمر الشارع عليه السلام أو نهيه عن البحث عن السبب . وقد قيل من قبل من قال : شيخه لم لا يفلح ، فما بالك لمن قالها لرسوله سيد المرشدين ، فلا معنى لسؤاله عن السبب ، مع التحقق بأنه داع الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونحو ذلك مما فيه سعادة الدنيا والآخرة ، وما تفضل بذكر سببه فانما هو للشفقة على من يلفه ليزداد به ايماناً واقبالاً على ما هو من شأنه . فكمال الايمان لا بحث له عن السبب بعد وجود النص الا من قبيل الحيثية التي ذكرناها من الاستطلاع على ما وراء الأمور به ، أو المنهي عنه من سر الحكمة ، لأن السبب باعث قوى في الفعل والترك والقبض والبسط ونحو ذلك ، فهو نافع للمطلع عليه في الجملة ، وربما كان سلاحاً له في منازلة من رآهم البحث عن الافعال والترك ، بحيث لا يقبلون الا ما كانت علته واضحة ، فترك العلة التي يبحثون عنها هي الموجبة لعلتهم الملازمة لهم ، فترك طلب العلة مزيل للعللة ، وقوفاً مع أمر المولى بقوله (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولم يذكر لنا علة هنا ، وما وجد مما يحسب علة فليس بعلة عند من زاق حلاوة الامر والنهي في خطاب الحق للمكلف . ولقد أحسنت من قال في موجب طاعة الحق بشكره :

لولم تكن نار ولا جنة ولا وعيد لا ولا موعيد
ألم يكن حقاً على العبد أن يشكر بالطاعة من أوجده

ولذلك قال ابن عربي ومن تبعه : (اللام) في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لام استحقاق ، فليس هناك علة ، ولهذا كان وجود الحق واجباً ذاتياً ، فهو غير معلول . فلا يقال : لما ذا كان الحق ، ولا لآى سبب وجد الحق ، وان كان الوجود العرضي معلولاً بوجود أسماء الحق ، لأن ما ظهر في الوجود كله من تجليات الحق في مظاهر أسمائه ، وله المثل الاعلى عما تصل اليه العقول ، وليس كمثله شيء في الظهور والبطون . فلا استطلاع على السبب لم يقع النهي عنه تصريحاً من الشارع الا بعض الجزء بان ، ولكن يوجد

يوجد تلويحا من النهي عن كثرة السؤال ، كما في قوله (ان الله نهاكم عن قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال) وقوله (ما أهلك من كان قبلكم الا كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم) وقوله (ان الله فرض عليكم فرائض) الحديث ، فان مثل هذا يلوح الى ترك البحث عن السبب الا ما ورد ذكره عن الشارع عليه السلام في بعض القضايا فلا بأس بذكره تبعاً له . ولربما عدّ ما لم يذكره من الاسباب اذا ذكرت من المتقول على الرسول عليه السلام ، وفي ذلك من الحضر على قائله ما لا يخفى . وفي الحديث المتواتر (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ولكن حيث كان لم يمنع من البحث عن السبب ، فقد جال في هذا الميدان جماعة من أهل العلم والمعرفة جولة ، وذكر منهم كل واحد ما فتح الله به عليه فيما جال فيه ، من غير أن ينسبه للمشرع عليه السلام ، ومن غير أن يسألهم عنه أحد ، فأحرى اذا سئلوا . ولهذا كان لهذا العلم معدوداً من قبيل العلم اللدني ، ومفتاحاً بيد عارفه يفتح به خزائن المعارف ، وينفق منها على ما سنح له من نقدها الجيد والزائف ، وحسب الواقف على ما يقولونه القبول والتسليم حتى لا يعتد من المنكرين . وهذا أنا أبدي ما سنح لي من السرف فيما استفهم عنه من اطاعة ابليس ربه في كل شيء الا في السجود لا ادم عليه السلام فنقول : سبب ذلك هو مطابقة ما صدر للواقع في نفس العلم ، وهو نفس حكمة تقدير البديع الحكمة ، فالحكمة هي العلة لمعتبرها . فنفس وقوع الشيء نفس علة ، وهو في حق اللعين المكر الالهي الذي أخذه به أخذاً وببلاء من حيث لا يشعر ، حيث استشعر من نفسه أنه أعظم خلق الله بالرفعة التي ارتقى فيها من طبعه الناري الذي كلما صار دخاناً فكان محجوباً عن دخانيته وحرارة طبعه ، مع شدة لمعان النارية المتلونة فيه ، فكان يرى الملائكة دونه لكونهم نورا محضاً ، وهم غير مكلفين بما هو مكلف به ، فكان يعتقد أن تكليفه لمزيتته عليهم ، لأن غير المكلف لا يشاب ولا يعاقب ، والمزية انما هي للمكلف الممتثل ، وخفي عنه بالمكر المنوط به شغوف مرتبة ادم الذي نظر اليه بعين التحقير حين ساواه ، ما للتكليف من سواء ، فكان ينظر اليه كلما علا في أفقه أو نزل من تحته بعين حسود ، حتى أمر الحق ملائكته بالسجود له فأدخل نفسه بالفضول في زمرة المأمورين بالسجود ، وليس هو منهم ولا من المخاطبين به ، وانما أراد أن يظهر مزيتته ويصرح بما كان يضمرة في هذا السيد من التحقير الموجب للتغيير منه في هذا الملأ العظيم من الملائكة المعصومين من عصيان مولا هم فيما يامرهم به ، طائفاً أن تصرّحه بذلك يوجب شد عضده ومتابعته في ترك السجود لا ادم عليه السلام ، فلا يسجدون له تبعاً لهواه ، فأبى الله الا أن يرغبوا أنفسه بامثالهم ، فزاد حنقه الذي ضاق به ذرعاً ، ولم يجد له ما صرح به في جمعهم نفعاً ، وكان يتوهم أنه اذا أظهر ابايته من السجود ، وهو يعلم أنه غير

غير مخاطب به ، فانه يأبى المخاطبون به ، فلم يكن ما توهمه فبسا بالخزي الابدى الذى لم يكن فهمه ولا خطر له ببال . ولقد شنع عليه في ذلك الملاماة لعلهم بانحطاط مرتبته عن مرتبة آدم الذى سواء الحق بيده ، وكانوا يتوسمون منه في جلالة المنصب الذى يداخل نفسه معهم فيه كلما دخلوا لحضرة من الحضرات أنه غير مستحق لما يتظاهره به ، ويلوح عليه من فضوله ، انه سيقع في مورط لا يقع فيه أحد منهم شأن المتداخل في الامور ، وهو ليس من أهلها ، حتى صدق ظنهم بسوء أدبه في التصريح بالاباية في جمعهم ، ولم يستحي من الفضول في هذا المقام الذى نصب فيه نفسه رئيسا عليهم فيه ، فكان يؤمل أن يقفوا عند ابايته التي صرح بها على رؤوسهم ، ويتوهم انحباسهم عند ما يسمعون كلامه ، شأن المتداخل في الاعيان المتقدم نفسه عليهم في مخاطبة زوى الامر ، ولله المثل الاعلى ، بل لم يقف عند هذا الحد ، بل نسب الظلم لمولاه فيما أمر به من السجود ، وما ذاك الا لكون الحسد أعصر عين قلبه فصاح بالاباية ، وهو ليس من المأمورين ، وهكذا شأن الحسود يلقي بنفسه في التهلكة من حيث لا يشعر ، ولا يحصل على طائل فيما يطوى وينشر . وحيث كان ابليس غير مأمور بالسجود وتشوق لاباية غيره من السجود بابايته صرح أن يقال فيه : أبى ، فالاباية من غير أمر تقدمها مطروق في الكلام كقولنا : أبى الله الا أن يكون ابليس ملعونا فهو كلما لعن تذكر مصيبتة فيفرض عليه ويدعو ثبورا . ولما كان آدم عليه الصلاة والسلام أمره مولاه ، بل نهاه عن الاكل من الشجرة التي في الجنة ، وكان اللعين حاقدا عليه في جميع المواطن التي حل بها ، وبالاخص من حين السجود له ، وهو يترصد به الدوائر ، وآدم عليه السلام في غاية ما يكون من حسن الظن ، ولم يخطر ب خاطره أن يكون في تلك الحضرات من يحقد عليه ، ويريد المكر به ، مع تشوفه للاستكثار من طاعة مولاه حتى تدوم عبادته ولا يموت ، لعلهم أن وجوده بعد العدم لا يبد أن يعود لما منه بدئ ، فسول له ولقرينه هذا المدد والحقود ما غفل به آدم عن النهي من الاكل من الشجرة فأكل منها ، فوقع فيما نهى عنه ، فناسب أن يقال : انه عص ، ليقضي الله أمرا كان مفعولا ، لأن مخالفته موجبة لتحقيق خلافته . فهذه المعصية ، وان كانت من الامر المكروه في النفوس ، ففيها من الخير العظيم الذى تمنو له الرؤوس ليتحقق وعد الله الذى لا يخلف وينفذ وعيده ، وتلك الكراهة من قبيل (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهذا ان قلنا بأن ذلك معصية في ظاهره وباطن ، ولكن قيل : بأنه مأمور بالاكل منها باطنا ، فليس هناك معصية الا في الظاهر ، فقيل له في الظاهر (عصى) ليزداد ترقيا واقتربا للحضرة بالرجوع الى الحق ، واظهار الفاقة الى ما عند الله فيكرمه الله بما لم يكن في حسابان . ولو علم ابليس ما سيكون من أمر آدم ما تسبب له في الأكل من الشجرة ، والله عليهم حكيم . فبان لك سبب اباية ابليس حتى قيل فيه

فيه : أبسى ، وقيل في آرم : عصى . وقد دعانا بساط هذا العلم الى أن نتكلم على سبب عداوة ابليس لآرم عليه السلام ، فقد ذكرنا أن المكر الالهي حاق بابليس ، فعمل على شاكلته ، وحقق ما اقتضاه الحسد الذي انطبع فيه بالتصريح بالاباية التي لم يتبعه عليها المخاطبون بالسجود ، وهو سبب الاباية ، وقد قيل :

كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك عن حسد
فهو معاد لأبناء آرم الذي خلص منه بالتوبة النصوح بعدما علمه الحق الكلمات ، وفات ابليس مكره بآرم فسلط على أبنائه ليشفي غليله في النكال بهم ، والقعود لهم في الصراط المستقيم ، ليصدهم عن سعادتهم الابدية بكل ما أمكنه ، شأن العدو الذي لم يتوصل الى مقصوده في مطلوبه فيعمل على ما ينشطه في اهلاك أبناء ذلك المطلوب الذي نجا منه ، لاسيما ان كان أحقد الاعداء ، والى على نفسه بما الى به في التنكيل والتضليل سرا وعلانية ، فهو يجتهد اجتهدا لا راحة له معه حتى يفوز بالمرغوب ، وليس بقائر أبدا ، لأن الضالين الذين أضلهم وبال عليهم ، وزيادة في التنكيل به يوم يصلى الجحيم ، فلو عقل اللعين لعصى الله في حنث نفسه بترك اضلال القباد ، وكان ذلك منه معصية واحدة ، وانتظر مغفرة هذه المعصية أحسن له من أن ييؤ باثمه واثم من أضله الى الأبد ، ولكن غره الطمع في الرحمة الواسعة ، فوقف في موقف البار بيمينه بالاضلال ووكل حاله لما يؤول اليه لحاكم الاستقبال ، فهو غير موعود بخير ، لكن ايماده بالنكال في مريية منه بالغرور بالطمع في اخلاف اليعاد ، وقد قضى على الغرور بالاصرار على كفرانه وظفيانه ، فهو يحتج دائما بمثل قول الشاعر :

واني اذا أوعدته أو وعدته لـخلف ايعادى ومنجز موعدى
متشيشا بقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) وهو في ذلك كله مطبق عليه أى اطباق ، لا في التقييد ولا في الاطلاق ، شأن المفرور المتعصب . وموجب عداوته لآرم عليه السلام ذلك الذي ذكرناه ، وكل ما عسى أن يقال في ذلك ، يرجع الى ذلك ، ولذلك اذا عبرنا عن السبب بعبارة أخرى رآها الخبير حائسة حول هذا المحل ، ولكن لا بأس بها فنقول : ان ابليس اللعين قد تضلع بالمعرفة فكان يرى لنفسه الخلافة في الكون ، لا بكثرة عبادته التي أطال فيها النفس ، واستغرق فيها أزمنة عديدة ، ولكن من جهة أخرى وهي العلامة التي نصبها الحق له بتشريف اسمه بابتدائه بالالف الذي ابتدئ به اسم الجلالة الشريف ، فكان يرى بمقتضى ألف الوحدة أنه الخليفة ، ولم يشوش عليه ابتداء اسم اسرافيل عليه السلام بهذا الحرف المحرك بحركة حرفه ، لأن اسرافيل من الملائكة ، وهم كثيرون في ذلك الحد ، وهو وحده من النار متكون ، فتحقق بأنه هو الخليفة ، ولما خلق الله آرم عليه السلام وناداه باسمه شاهد اللعين الخلافة لآرم رؤية عين بتكرار الالفين وتوج أولهما

أولهما بخزكة الفتح الموافقة لألف الجلالة، وأضمر في هذا الاسم الالف الساكن، كما أضمر في اسم الجلالة، واسم اللعين خال من ذلك فحسده، وبقي في مريم من أمره حتى أمرت الطائفة بالسجود لآدم فلم يمكنه إخفاء ما انطوى عليه قلبه المحروق، فازداد له بغضا حين طرد لمعصيته التي جلبها عليه فضوله. ولما تحقق بأن المعصية موجبة للطرد صار يستعمل ما أمكنه من الحيل في إيقاع هذا السيد في مثل ما وقع فيه من العصيان، وما جرى على يده من العقابات المختلفة، وأن ما يجري على يده من إيقاعه في ذلك المحذور من أعظم النعم التي حصلت لآدم عليه السلام، حتى إن تلك الخلافة التي كان متشوقا لها لم تتحقق إلا بعد ذلك في الوجود لآدم عليه السلام، وصارت تظهر في الملأ الأعلى شيئا فشيئا بحسب المظاهر والاطوار التي تقلب فيها آدم حتى وجدت منه حواء، وهي لها حظ كبير من حمل سر الخلافة، ويشير لذلك الألفان في آخر اسمها، وهما أول اسم آدم، فمنهاية المرأة بداية الرجل فكان بذلك قائما. وقال في التنويه بالرجال خالقهم (الرجال قوامون على النساء) وقد ظهرت الاحمدية من ملاقات الاسمين، لاسيما حين سكنت حواء في قلبه وسكن اليها فانتفى تكرار الحروف من الاسمين، وبقي اسم أحمد بينهما تاما، فكان أحمد عليه السلام سر الستة أيام التي خلق الله فيها ما خلق، ووقع الرمز عليها بواو حواء، فقد حوى عليه السلام ذلك السر قبل ظهور جسمه للوجود، ولما شاهد اللعين حواء برزت من ذات محسوده وسكن اليها، عقد بأن الخلافة بلا شك لآدم، لأن النسل الظاهر ثم مظهره من جنس الآدمي، فأخذ الحسد في أن يسارع بتغيير قلبهما، وإدخال الهم الكبير عليهما، حتى يتنفص عليهما اختلافهما، عسى أن يتوصل لطردهما طبق ما طرد، فكانت سماعته مما أعان آدم على تحصيله لما لم يخطر له ببال. والله ذو الفضل العظيم.

وها هنا دقيقة، وهي أن حروف آدم وحواء تسعة على عدد الافلاك، وعلى عدد بيوت المثلث المنسوب للفرالي، وهذا المثلث اشتمل على عدديين، أحدهما عدد الطبيعي وهو خمسة عشر عددا، اسم حواء بالجمل الكبير والصغير. ثانيهما حشوا الاضلاع وهو خمسة وأربعون عددا، اسم آدم بالجمل الكبير، بالنساء العارض الذي هو الالف الساكن في الاسمين معا، فقد احتوى هذا المثلث العجيب على اسم آدم وحواء في عدد البيوت، والعدد الطبيعي، وعدد الاضلاع، وهذا من الفوائد المهمة التي يفرح بها علماء فن سر الحروف والاعداد والأوقاف. والله الموفق.

الحمد لله. لما اطلع على هذا التأليف الفقيه العلامة سيدي محمد - فتحا -
الرافعي قرطه بهذه الكلمة، ومن خطه نقلت، نصها :

الحمد لله ، حمدا يوافي نعمه ، ويكافي مزيده . والصلاة والسلام على
مركز دائرة الوجود ، والسبب في كل موجود ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله
وعلى آله وصحبه ، وكل من وآله . وبعد : فإني أنا الفقير الماني ، الحقير
الجابي ، محمد بن أحمد الرافعي وفقه الله ، أقول : سبحان الله ما أجل
صنعه ، وأدق وأغض حكمته ، وأوسع أفضاله ، وأعظم نواله ، لا يزال يرحم هذا
الوجود الحادث بظهور آية من خلقه في أرضه ، ناطقة بعد آية تجي
بمعجائب العلوم ، وغرائب الفهوم ، واستمر ذلك الافضل والاحسان من لدن
ظهور الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام في عالم الشهادة ، لافاضة
أنوار السعادة ، حتى انتهى الدور الى ظهور هذا الفرد الجامع ، والنور
المشرق اللامع ، ألا وهو الإخ في الله العلامة المحقق ، كنز الذخائر ،
والمزية على الأوائل والآخِر ، الوارث الربكسي ، والعارف الصمداني ، القاضي
أبو العباس سيدي أحمد سكينج ، حفظه الله ورعاه ، وكان له وتولا ، فجاء
بيدي لنا بتأليفه النثرية والنظمية من سني المواهب ، ما تسقط دونه
خجلا النجوم الشواقب ، وتتوق الى تعلاؤه ، واشتتام طيب عراره من ذوى
العرفان ، والذوق الهمم الرواغب ، ضاربة صفحا عن الظنون الكواذب ، ومن
أصنع وأبدع تصانيفه هذا الكتاب القيم المسمى (ببستان المعارف فيما
أورده الوارد من اللطائف ، عند بعض المواقف) الذى كله غرر ودرر ، فقل
لي بعيشك : أى انسان ذى ذوق صحيح ، وانصاف ، متجمل بجميل الاوصاف
يقف عليه ولا ينبهر مما حواه من معارف التي هي في الذروة ، والتحقيقات
البدائع والرشحات القدسية ، والنسمات الانسية ، ولا يشهد قائلا : سبحان
الله ، ما أصفى هذه المعرفة ، وما أشبهها لقلوب ذوى المحبة الكاملة في
الجناب الالهي ، والجناب المحمدي ، وأحلاها في الاسماع ، وأسرعها للأذهان ،
وأعلقها بها ، وما أصحها وأسلمها من كل مشوش ومكدر لصحيح العقائد ،
وأحراها بالاشتغال على نفيس الفوائد ، وأشد ايقادها لنيران الحب والاشتياق ،
الذى لا يزداد الا شدة وتوهجا ، وان استمر الوصال والتلاق ، ولا ينشد
كرر حديثك لي عن بائة العلم فهي الشفاء لما ألقاه من سقم
وينشد قول الاول :

وحدثني يا سعد عنها فزدتني جنونا فزدتني من حديثك ياسعد
زاد الله في توفيق الاخ المذكور وتسديده ، وتمضيده وتأنييده ، وأولاه من جزيل
نعماه ما تقف الكتابة والحسبان عاجزين عن عد ما دون منتهاه ، بمنه وكرمه .
وفي 17 من ذى القعدة الحرام سنة 1352 هـ .

الحمد للبح: قال العبد الحقير أحمد سكيرج: هذه أقوال في
تأويل قوله تعالى (اذكروني أذكركم) من بهجة الاسرار ومفاتيح
الغيب مع اختصار في الجملة

- 1 اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي
- 2 اذكروني بالدعاء أذكركم بالاجابة والاحسان
- 3 اذكروني بالشناء والطاعة أذكركم بالشناء والنعمة
- 4 اذكروني في اذكركم في الآخرة
- 5 اذكروني في الخلوات أذكركم في الخلوات
- 6 اذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء
- 7 اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي
- 8 اذكروني بمجاهدتي أذكركم بهدايتي
- 9 اذكروني بالصدق والاخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص
- 10 اذكروني بالربوبية في الفاتحة أذكركم بالرحمة والعبودية
في الخاتمة
- 11 اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار
- 12 اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة
- 13 اذكروني بالحمد والشناء أذكركم بالمن والجزاء
- 14 اذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة
- 15 اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء
- 16 اذكروني بالسؤال أذكركم بالانوال
- 17 اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة
- 18 اذكروني بالنسب أذكركم بالكرم
- 19 اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة
- 20 اذكروني بالارادة أذكركم بالافادة
- 21 اذكروني بالتفضيل أذكركم بالتفضل
- 22 اذكروني بالاخلاص أذكركم بالخلاص
- 23 اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب
- 24 اذكروني باللسان أذكركم بالأمان
- 25 اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار
- 26 اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاعتذار
- 27 اذكروني بالايمان أذكركم بالجنان
- 28 اذكروني بالاسلام أذكركم بالاكرام
- 29 اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب
- 30 اذكروني ذكرنا فانينا أذكركم ذكرنا باقيا
- 31 اذكروني بالايتها أذكركم بالافضال

اذكروني بالتذلل اذكركم بغفران الزلل	32
اذكروني بالاعتراف اذكركم بمحو الاقتراف	33
اذكروني بصفاء السر اذكركم بخالص البر	34
اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق	35
اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو	36
اذكروني بالتمظيم اذكركم بالتكريم	37
اذكروني بالتكبير اذكركم بالنجاة من السعير	38
اذكروني بترك الجفاء اذكركم بحفظ الوفاء	39
اذكروني بترك الخطأ اذكركم بأنواع العطا	40
اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم باتمام النعمة	41
اذكروني من حيث أنتم اذكركم من حيث أنا ولذكر الله أكبر	42

أقول : ومما فتح به من التأويل

اذكروني في مالا اذكركم في مالا خير منهم 1

اذكروني في أنفسكم اذكركم في نفسي ، يدل لهذا قوله في 2

الحديث القدسي (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني

في مالا ذكرته في مالا خير منه) فان قيل : ان الصحابة

رضي الله عنهم ذكروا الله بمحضر الرسول عليه السلام ، فأى مالا

خير منهم ؟ فالجواب : ان الله يذكرهم بمحضه صلى الله

عليه وسلم بمحضر الانبياء والملائكة ، وهذا الجمع أعلى وأفضل

ولم ينص في الحديث على كون الذكر الصادر من الذاكرين

يجازون عليه بذكر الله لهم عاجلا في حين الذكر ، لأن الله

تعالى تنزه عن الحين ، فان قلت : الذكر جماعة أفضل

أم بالانفراد ؟ قلنا : في جماعة أفضل ، يدل لذلك

الامر هنا بواو الجمع ، وان كان ذكر المنفرد لربه

مأمور به ، حيث قال تعالى (اذكر ربك في نفسك)

اذكروني بي اذكركم بالتنويه بكم 3

فهرست كتاب (بستان المعارف فيما أورده الوارد من اللطائف عند
بعض المواقف) للقاظمي الشيخ سيدى أحمد سكين رحمه الله
الصفحة

1	مقدمة الكتاب
2	الموقف الاول في قوله تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هى للمتقين)
6	حضرة المتقي
8	حضرة المومن بالغيب
13	حضرة مقيمي الصلاة
15	الحديقة الاولى في بيان المخاطب بالدخول لهذه الحضرة
16	الحديقة الثانية في بيان الداعي للدخول لهذه الحضرة
18	الحديقة الثالثة في بيان الحلل التي يلبسها مريد الدخول لهذه الحضرة
19	الحديقة الرابعة في التوجه القبلي والقلبي في هذه الحضرة
20	الحديقة الخامسة في كون الاهتمام بالصلاة المغفوضة أكثر من الاهتمام بالنوافل من كمال ايمان من اتصف به
22	الحديقة السادسة في سر القيام بهذه الحضرة قياماً وركوعاً وسجوداً وجلوساً
23	الاعتبار الاول في سر القيام في هذه الحضرة
24	الاعتبار الثاني في الركوع
25	الاعتبار الثالث في السجود بعد الرفع من الركوع
25	الاعتبار الرابع في الرفع من السجود للجلوس والقيام
26	الاعتبار الخامس في القراءة في هذه الحضرة والاستماع
28	حضرة المنفق مما رزقه الله
30	تنمية بإشارة مهمة
31	الموقف الثاني لدى قوله تعالى (وان قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى)
32	الموقف الاول في ذكر هذه القصة في سورة البقرة
34	الموقف الثاني في ذكر هذه القصة في سورة الاعراف
34	الموقف الثالث في ذكر هذه القصة في سورة الحجر
36	الموقف الرابع في ذكر هذه القصة في سورة الاسراء
37	الموقف الخامس في ذكر هذه القصة في سورة الكهف
37	الموقف السادس في ذكر هذه القصة في سورة طه
38	الموقف السابع في ذكر هذه القصة في سورة ص
39	تتميم

الصفحة

خاتمة الكتاب	44
أقوال في قوله تعالى (اذكروني أذكركم)	46
تقريب العلامة الرفعي لبستان المعارف	45
فهرست الكتاب	50